أضواء على نهج البلاغة

الجزء الرابع

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٥ - ٩١٣

أضواء على نهج البلاغة

بشرح ابن أبي الحديد في استشهاداته الشعرية

الجزء الرابع

تأليف

الدكتور علي الفتال

إصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة
www.inahj.org
Email: inahj.org@gmail.com
موبايل: ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

مطالب لغوية وبلاغية وتشمل:

توضيح مفردة

الإسناد اللغوي

النحو

لزوم ما لا يلزم

الاقتباس

التشبيه

الاستعارة

الطباق والمقابلة

التخلص والاستطراد

الجناس

الكناية

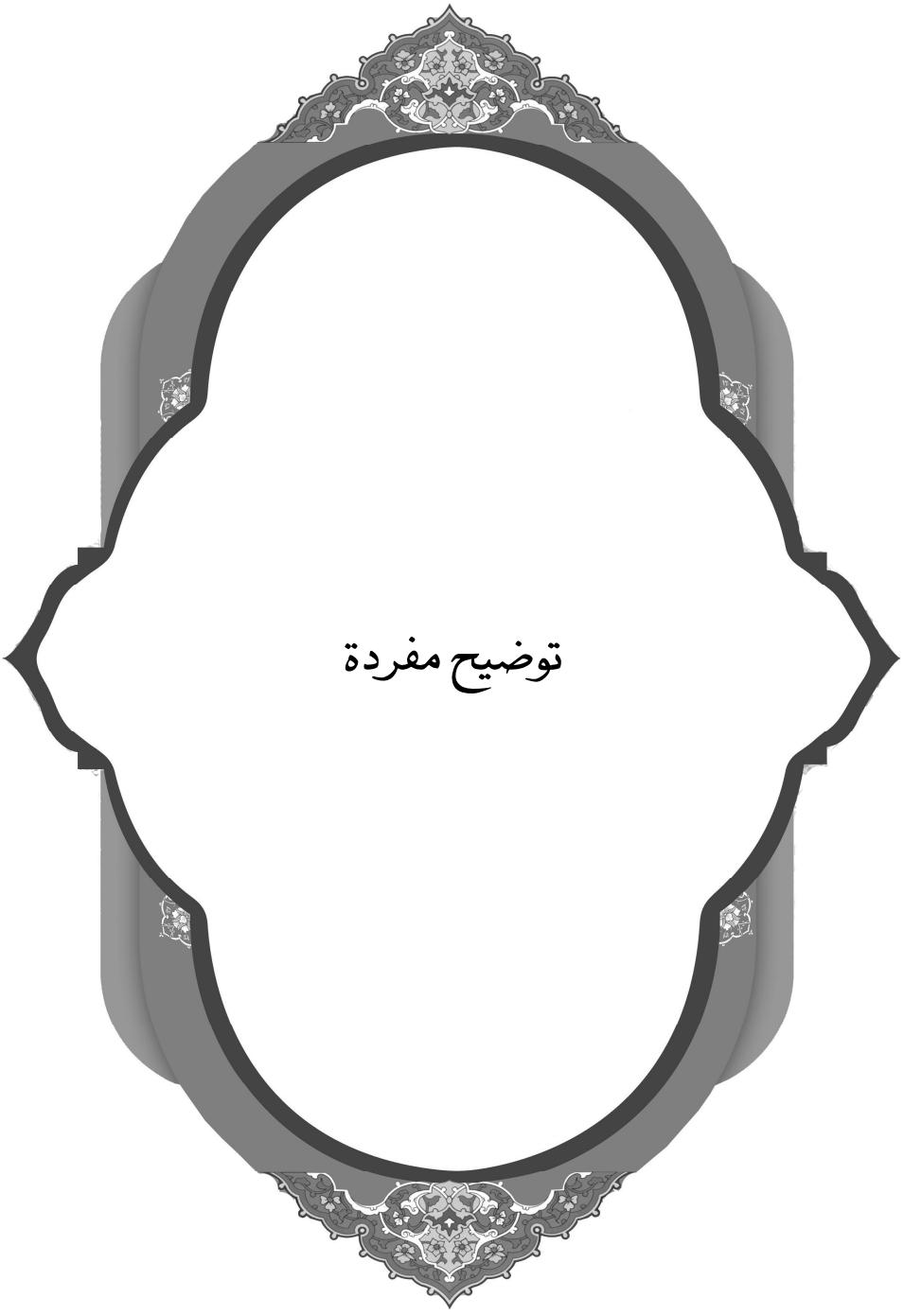
توضیح مفردة

لقوله عليه السلام:

«الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون» (١/٥٥).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الخنساء بنت عمرو بن الشريد (١/٦٠٠٠٥٩):

فما بلغت كف امرئٍ متناول بها المجد إلا والذي نلت أطول

ولا خبَّر المثنون في القول مدحة وإن طنبوا إلا وما فيك أفضل

وبقول أحد الفضلاء في خطبة وأرجوزة علمية بخصوص ما ورد في قوله عليه السلام من (الحمد) (١/٦٠):

الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي

والحمد لله الذي ينكره فإنما ينكر من يصوره

ولقوله عليه السلام:

«الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود» (١/٥٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول محمد بن هانيء في قدومه المعز أبي تميم معد بن المنصور العلوي فيما يخص (فن الإحاطة) (٦١/١):

أتبعته فِكَري حتى إذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد

رأيت موضع برهان يلوح وما رأيت موضع تكييف وتحديدِ

ولقوله عليه السلام:

«فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» (١٦٢/١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر، على أن أشنق بمعنى شقق:

ليس شتى على المنون بباقٍ غير وجه المسبح الخلاق

ساءها ما لها تبيّن في الأيـ ـي وإشناقها إلى الأعناق

وقد كان زارته بنية صغيرة إسمها (هند)، وهو في الحبس - حبس النعمان - ويداه مغلولتان إلى عنقه، فأنكرت ذلك وقالت:

- ما هذا الذي في يدك وعنقك يا أبت؟

وبكت وقالت هذا الشعر (١٧٢/١):

ولقد غمّني زيارة ذي قر بى صغير لقربنا مشتاق

ساءها ما لها تبيّن في الأيـ ـي وإشناقها إلى الأعناق

فاذهبي يا أُميم غير بعيد لا يؤاتي العناق من في الوثاق

واذهبي يا أُميم إن يشأ الله بنفس من أزم هذا الخناق

ولقوله عليه السلام:

«فمُني - لعمر الله - بخبط وشماس».

منيت بزمَّرِدة كالعصا الص وأخبث من كندش

على أن «مُني» بمعنى «بُلي».

ولأن في أخلاق عمر وألفاضه جفاء وعنجهية ظاهرة كالكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الأحسن أن يقول «مغمور» أو «مغلوب بالمرض».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أعرابي في رجزه وكانت سنة قحط (١/١٨٣):

رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا

أنزل علينا القطر لا أبا لكا

وعندما سمعه سليمان بن عبد الملك قال:

- أشهد أن لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد.

ولقوله عليه السلام:

«من وثق بماءٍ لم يظمأ».

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (١/٢١١-٢١٢):

وما صبابة مشتاقٍ على أملٍ من اللقاء كمشتاق بلا أمل

باعتبار أن الظمأ الذي يكون عند عدم الثقة بالماء، وليس يريد النفي المطلق؛ لأن الواثق بالماء قد يظمأ، ولكن لا يكون عطشه على حد عطش الكائن

عند عدم الماء، وعدم الوثوق بوجوده.

ولقوله عليه السلام:

«فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، واتخذتموه وراءكم ظهريا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق (٢/٧٩):

تميم بن مرٍ لا تكونن حاجتي بظهرٍ ولا يعيا عليك جوابها

أي رميتم به وراء ظهوركم، أي لم تلتفتوا إليه، يقال في المثل:

لا يجعل حاجتي منك بظهر، أي لا تطرحها غير ناظر إليها.

ولقوله عليه السلام:

«... وبقي رجال غضَّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر... أفواههم ضامزة، وقلوبهم قرحة...» (٢/١٧٥).

استشهد ابن أبي الحديد بقول بشر بن أبي خازم:

لقد ضمزت بحرتها سليم فخافتنا كما ضمز الحمار

ولقوله عليه السلام:

«كما حُمِّل فاضطلع».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/١٤١-١٤٢):

فقلت له أبا الملحاء خذها كما أوسعتنا بغياً وعدوا

باعتبار أن الكاف في «كما حُمِّل» هنا تعليلية بمعنى لأجل أن يحمل.

ولقوله عليه السلام:

«فهو أمينك المأمون» (٦/١٤١-١٤٢).

استشهد ابن أبي الحديد بقول كعب بن زهير:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منك وعلكا

باعتبار أن العبارة من القاب الرسول صلى الله عليه وآله،، أي يمينك على وجهك.

ولقوله عليه السلام:

«.. وعظم الشفق».

استشهد ابن أبي الحديد بقول إسحاق بن خلف (٦/٢٥١):

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزّال على الحرم

باعتبار أن الشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الإشفاق وهو الخوف والحذر.

ولقوله عليه السلام:

«وروية الارتياد، وأناة المقتبس المرتاد».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحطيأة (٦/٢٥٢-٢٥٣):

وأكريت العشاء إلى سهيل أو الشِعرى فطال بي الإناء

باعتبار أن الأناة تعني التؤدة والانتظار، مثل القناة. وجاء الأناء بالمد والفتح على فَعال.

ولقوله عليه السلام:

«وربما نظر قدماً أمامه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٢٦٤و٢٦٧):

غضي إذا زجرت عن سوأة قدماً كأنها هَدَمٌ في الجفر منقاض

باعتبار أن العبارة تعني: نظر ما بين يديه مقدماً لم ينثن ولم يعرج.

ولقوله عليه السلام:

«يتشعبهم ريب المنون».

استشهد ابن أبي الحديد بقول لبيد (٧/٢٠٥):

لمعفّرٍ فهد تنازع شِلوَه غبسٌ كواسب لا يمن طعامها

ولقوله عليه السلام:

«بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له». (أي لا حسن له).

استشهد ابن أبي الحديد بقول بلعاء بن قيس (١٣/٧٣):

والرأس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان

ولقوله عليه السلام:

«نجا جريضا». (أي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب).

استشهد ابن أبي الحديد بقول امريء القيس (١٦/١٥٠):

كأن الفتى لم يغن في الناس ليله إذا اختلف اللحيان عند الجريض

وقوله:

وأفلتهن علباء جريضاً ولو أدركنه صفر الوطاب

ولقوله عليه السلام:

«ولا أؤخر لكم حقاً عن محله ولا أقف به دون مقطعه».

استشهد بقول زهير (١٧/١٦-١٧):

فـــإن الحـــق مقطعـــه ثـــلاث يمـــين أو نفـــار أو جـــلاء

إذ إن الحق، هنا، غير العطاء. بل الحكم. ومقصوده عليه السلام؛ متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا أقف ولا أتحبس.

ولقوله عليه السلام:

«واحذر صحابة من يفيل رأيه».

استشهد بقول طرفة (١٨/٤٨):

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فـــإن القـــرين بالمقـــارن يقتـــدي

باعتبار الصحابة بفتح الصاد: مصدر صحبت، والصحابة بالفتح أيضاً جمع صاحب. والمراد هاهنا الأول.

ولقوله عليه السلام:

«ولـك مـنهم شـافياً فـرارهم مـن الهـدي والحـق، وإيضـاعهم إلى العمـى والجهل».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٨/٥٢-٥٣):

باعتبار أن الإيضاع يعني الإسراع. وضع البعير أي أسرع وأوضعه صاحبه.

ولقوله عليه السلام:

«وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان».

استشهد بقول الكميت (٧٠/١٨):

وحلمك عزَّ إذا ما حَلُمتْ وطيرتك الصاب والحنظل

باعتبار أن الطيره، هنا، تعني، بفتح الطاء وسكون الياء، خفة وطيش.

ولقوله عليه السلام: ذاك استشهد بقول الشاعر (٢٦/٢):

من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا

سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا

يعني بغتة، وزلة، في قول ثان.

استشهد بهما بحديث عمر المعروف بحديث «الفلتة» إذ قال عمر:

- إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

ولقوله عليه السلام:

«عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٢/٧و٢٥):

أخاطب جهراً إذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفتِ

لورود كلمة المتخافتين في قوله عليه السلام الآنف ذكره ولقوله عليه السلام:

«الباسط بالجود يده».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٨٤/٧):

فإن ترجع الأيام بيني وبينها فإن لها عندي يداً لا أضيعها

واليد هنا تعني النعمة.

ولقوله عليه السلام:

«إن عوازم الأمور أفضلها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/٩٣-٩٤):

لقد غدوتُ خلق الثياب أحمل عدلين من التراب

لعوزم وصبية سغاب فآكلٌ ولاحسٌ وآبي

ولقوله عليه السلام:

«وإنما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام».

استشهد ابن أبي الحديد بقول مروان بن سليمان بن حفصة (٩/٢١٨-٢١٩):

زوامل أشعار ولا علم عندهم بجيِّدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر

باعتبار أن زوامل الآثام: جمع زاملة وهي بعير يستظربه الإنسان يحمل متاعه.

ولقوله عليه السلام:

«فاتقوا سكرات النعمة» (٩/١٣٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

خمس سكرات الموت إذا مني المرء بها صارت عرضة للزمان

سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان

وسكرات النعمة: ما تحدثه النعمة عند أربابها من الغفلة والمشابهة للسكر.

ولورود كلمة «البكاليِّ» في رواية نوفي البكالي.

استشهد ابن أبي الحديد بقول الكميت (٩/٧٦ و٨٠):

يقولون يورثه ولولا تراثه فقد شركت فيه بكيل وأرحب

ولورود كلمة «ثفنة بعير» في الرواية نفسها.

استشهد ابن أبي الحديد بقول دعبل (٩/٧٦ و٨٠):

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات

الإسناد اللغوي

لقوله عليه السلام، عن الخالق جل وعلا:

«وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته».

استشهد ابن أبي الحديد بقول خبيب الصحابي عند صلبه (٦/٤٠٧ - ٤٠٨):

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو موزع

لإسناد إيراده عليه السلام كلمة «ذاته».

وقول النابغة للغرض نفسه ١/٤٠٨:

محلتهم ذات الإله ودينهم قديم فما يخشون غير العواقب

ولقوله عليه السلام:

«وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته، وأعلام حكمته».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العتاهية (٦/٤١٢):

فوا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يحمده الجاحد؟

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ولقوله عليه السلام، وقد وردت فيه كلمة «تستك»:

«ووراء ذلك الرجع الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع منه الأبصار، عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول النابغة (٤٢٧/٦):

ونبأت خير الناس أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

ولقوله عليه السلام:

«وسكن هيج ارتمائه، إذ وطئته بكلكلها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر لورود كلمة «كلكل»:

كأن مهواها على الكلكل موضع كفيّ راهب مصلي

ولورود كلمة «الحكمة» في قوله عليه السلام:

«وفي حَكَمَة الذل منقاداً أبداً».

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير بن أبي سلمى (٤٤٠/٦):

القائد الخيل منكوباً دوابرها قد أحكمت كلمات القِدّ والابكا

ولورود كلمة «بأوه» في قوله عليه السلام:

«وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره، وردت من نحوه بأوه واعتلاله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول حاتم (٤٤٠/٦):

فما زارنا بأواً على ذي قرابةٍ غنانا ولا أزرى بإحساننا الفقر

ولورود كلمة «فزع» في قوله عليه السلام:

«ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين فزعه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ذي الرمة يصف فلاة (٦/٤٤٧):

تـرى عصـب القطـا هـلاً عليـه كـأن رعالـه فـزع الجهـام

ولورود كلمة «بواني» في قوله عليه السلام:

«فلما ألقت السحاب برك بوانيها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٤٤٤):

أصبر من ذي ضاغط عركرك ألقـى بـواني زوره للمـبرك

ولورود كلمة «باع» في قوله عليه السلام:

«باع ما استقلت به من العبء المحمول عليها».

استشهد بقول امريء القيس (٦/٤٤٠):

وألقى بصحراء الغبيط باعه نـزول اليمـاني بالعيـاب المثقـل

ولورود كلمة «زعر» في قوله عليه السلام:

«أخرج به من هواق الأرض النبات ومن زعر الجبال الأعشاب»

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٤٤٤):

مـن يـك ذا رمـة يرجعهـا فـإنني غـير ضـائري زعـري

ولورود كلمة قرن في قوله عليه السلام، عن الخالق جل شأنه:

«بـل تعاهـدهم بـالحجج علـى أسـن الخـيرة مـن أنبيائـه، ومتحملـي ودائـع رسالاته، قرناً فقرنا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٧):

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم وخُلِّفت في قرنٍ فأنت غريب

ولورود كلمة «اقران» في قوله عليه السلام عن الخالق جل شأنه:

«ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجاً لأشطانها، وقاطعاً لمرائر أقرانها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢١/٧-٢٢):

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أني لدى الباب كالمشدود في قرن

ولورود كلمة «أيم الله» في قوله عليه السلام:

«وأيم الله لتجدُنَّ بني أمية لكم أرباب سوء بعد كالناب الضروس، تعزم بغيها وتخبط بيدها» (٤٥/٧):

استشهد بقول الشاعر (٥٤/٧):

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعمْ وفريق أيمنُ الله ما ندري

باعتبار أن «أيمن» اسم وضع للقسم هكذا بألف وصل، ويضم الميم والنون، قالوا: ولم تأت في الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها. وتدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء. كما في قول الشاعر المار ذكره. وتحذف نونه فيصير «أيم الله» كما في قول الإمام عليه السلام.

وذهب أبو عبيدة وابن كيسان وابن درستويه إلى أن «أيمن» جمع يمين والألف همزة قطع. وإنما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال، قالوا: وكانت العرب تحلف باليمين فتقول: يمين الله لا أفعل.

قال امرؤ القيس (٧/٥٥):

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

واليمين تجمع على أيمن، قال زهير:

فتجمع أيمن منا ومنكم بمقسمة تمور بها الدماء

ولورود كلمة الثاوي في قوله عليه السلام:

«انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها، فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن. وتفجع المترف الآمن» (٧/١٠٥).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (٧/١٠٥):

أثوى وقصّر ليله ليزوِّدا فمضت وأخلف من قتيلة موعدا

ومن معاني الثاوي: المقيم، وجاء «أثويت بالمكان» لغة في ثويت.

ولورود كلمة «السلب» في قوله عليه السلام، عن الفتن في المستقبل:

«أهلها قوم شديد كلبُهُم قليل سلبهم».

استشهد بقول أبي تمام (٧/١٠٣-١٠٤):

إن الأسود أسود الغاب همّتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ولورود كلمة «مشوب» في قوله عليه السلام:

«سرورها مشوب بالحزن».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

«وماء قدور في القصاع مشيب».

باعتبار أن مشوب مخلوط وجاء مشيب في قول الشاعر المار ذكره.

ولورود كلمة «مأدبة» في قوله عليه السلام، وهو يتحدث عن خلقه تعالى:

«سبحانك خالقاً ومعبوداً، بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً، وجعلت فيها مأدبة» (٧/٢٠٠).

استشهد ابن أبي الحديد بقول طرفة، وهو يذكرها بصيغة «الأدب) إذ المأدبة بالفتح والضم: الطعام يدعى الإنسان إليه. والآدب الداعي إلى طعامه. قال طرفة (٧/٢٠٧):

نحن في المشتاة ندعوا لجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ولورود كلمة «منون» في قوله عليه السلام عن الملائكة:

«ولم يخلقوا من ماءٍ مهين، ولم يتشعبهم ريب المنون».

استشهد ابن أبي الحديد بقول لبيد (٧/٢٠٥):

لُمَعَفَّرٍ فهد تنافر شِلْوَه عُبْسٌ كواسب لا يمن طعامها

ولورود كلمة «رهون» في قوله عليه السلام:

«والمرء قد عَلِقت رهونه بها» (٧/٢٠١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير (٧/٢٠٩):

وفارقتك برهنٍ لا فكاك له يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

باعتبار أن الإنسان، وهو مشرف على مفارقة الدنيا، صارت أموالها مرهنة لغيره.

ولورود كلمة «أرجفها» في قوله عليه السلام:

«حتى إذا بلغ الكتاب أجله.. وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد السماء وفطرها، وأرجّ الأرض وأرجفها» (٧/٢٠١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول مطرود بن كعب الخزاعي (٧/٢١٠):

المطعمون اللحم كل عشية حتى تغيب الشمس في الرجاف

والرجفة: الارتعاد.

ولورود كلمة «قطران» في قوله عليه السلام، وهو يتحدث عن أصحاب المعصية: «وألبسهم سرابيل القطران» (٧/٢٠٢).

استشهد بقول امريء القيس (٧/٢١١):

أيقتلني وقد شغفت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل القالي

ولورود كلمة «حري» في قوله عليه السلام وهو يذكر الدنيا:

«وحريٌّ إذا أصبحت له منتصرة، أن تمسي له متنكرة» (٧/م٢٢٦):

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٧/٢٣٠):

وهن حري أن لا يثبنك نقرة وأنت حري بالنار حين تشيب

ولقوله عليه السلام:

«اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم، واسألوه من أداء حق كما سألكم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عمرو بن كلثوم (٧/٢٤٦و٢٤٨):

ألا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهل فـوق جهـل الجاهلينـا

وهو سؤال لأجل المقابلة بين اللفظين.

ولورود كلمة «حدابير» في قوله عليه السلام في الاستسقاء:

«اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين» (٢٦٢/٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول ذي الرمة (٢٦٣/٧):

حـــدابير لا تنفـــك إلا مناخـــة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

إذ أن حدابير جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير، فتشبهت بها السنة التي فشا فيها الجرب.

ولإسناد دعاء عرب الجزيرة في الاستسقاء، استشهد ابن أبي الحديد بقول أُميَّة بن أبي الصلت (٢٦٥/٧):

أجاعـلٌ أنـت بيقـوراً مسـلّعة ذريعـة لـك بـين اللّه والمطـر

إذ إنهم إذا أصابهم المحل استسقوا بالبهائم، ودعوا الله بها واسترحموه لها، ومنهم من كان يجعل في أذناب البقر السلع والعُشر يصعد بها الجبال والتلال العالية وكانوا يسقون بذلك.

ولورود كلمة «حفافيها» في قوله عليه السلام، وهو يحث أصحابه على القتال (٣/٨):

«... فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون برايآتهم ويكتنفونها حفافيها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول طرفة (٨/٤):

كـأن ضـاحي مضـرحيٍّ تكنفـا حفافيـه شُـكاّ في العسـيب بمـبرد

ولورود كلمة «الحلائب» في قولـه عليـه السـلام، وهـو يحـث أصـحابه علـى القتال في صفين:

«وحتى يُرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويُرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول جعفر بن علبة الحارثي (٨/٨):

ألهفا بقـريّ سـحبل حـين أسـلبت علينـا الولايـا والعـدو المباسـل

ولورود كلمتي «حشاش النار» في قوله عليه السلام وهو يخاطب الخوارج:

«لبئس حشاش نار الحرب انتم» (١٠٤/٨).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠٧/٨):

أفي أن أحشَّ الحـرب فـيمن يُحشُّـها أُلام، وفي إلاّ أقـــــر المخازيـــــا!

ولورود كلمة «برح» في قوله عليه السلام:

«أفٍ لكم لقد لقيت منكم برحا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠٨/٨):

أجـدّك هـذا عمـرك اللّه كلمـا دعاك الهوى برحٌ لعينيك بـارح

ولورود كلمة «سمير» في قوله عليه السلام:

«أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلّيت عليـه؟ والله لا أطـور بـه مـا سَـمَرَ سمير» (١٠٩/٨).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشنفري:

هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلاً بالجرائر

ولورود كلمة «وليصبر» في قوله عليه السلام:

«فمن أتاه الله مالاً... فليصبر نفسه على الحقوق والنوائب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عنترة يذكر حرباً (٩/٧٤-٧٥):

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلّع

ولورود كلمة «فوز» في قوله عليه السلام:

«فإن فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول سلم بن ربيعة (٩/٧٤-٧٥):

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون

من لذة العيش والفتى للدهر، والدهر ذو شؤون

إذ لم يقل (إن الشواء والنشوة) كأنه جعل من الشواء شخصاً من جملة أشخاص، كما أن الإمام عليه السلام أراد بالفوز المنكور التعميم وليس التخصيص.

ولورود كلمة «بواء» في قوله عليه السلام:

«فيكون الثواب جزاءً، والعقاب بواءً».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ليلى الأخيلية (٩/٨٤-٨٥):

فإن تكن القتلى بواءً فإنكم فتى ما قتلتم آل عون بن عامر

ولورود كلمة «ذمامة» في قوله عليه السلام وهو يجيب سائلاً:

«ولك بعد، ذمامة الصهر، وحق المسألة.. ».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ذي الرمة (٩/٢٤١-٢٤٢):

تكــن عوجــة يجزيكهــا اللّه عنــده بها الأجر أو تقضى ذمامة صاحب

ولورود كلمة «سيِّقة» في قوله عليه السلام يخاطب عثمان بن عفان:

«فلا تكونن لمروان سيِّقة يسوقك حيث شاء».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/٢٦٢-٢٦٣):

فمــا أنــا إلا مثــل ســيقة العــدى إن اسـتقدمت نجـرٌ وإن حبّـأت مقـر

ولورود كلمة «داري» في قوله عليه السلام يصف ذنب الطاووس:

«كأنه قلع داريّ، عَنَجهُ نوتيُّه».

استشهد بقول الشاعر (٩/٢٦٩):

إذا التــاجر الــداري جــاء بفــأرة من المسك راحت في مفارقهم تجري

إذ إن الداري جالب العطر في البحرين من دارين، وهي فرضة في البحـرين، فيها سوق يحمل إليها المسك من الهند.

ولورود كلمة «زيفان» في قوله عليه السلام يصف الطاووس:

«يختال بألوانه، ويميس بزيفانه».

استشهد بقول عنترة (٩/٢٦٩):

ينبـاع مـن ذفـرى غضـوب جـرّه زيّافــة مثــل الفنيــق المكــدم

إذ إن الزيفان يعني التبختر.

ولورود كلمة «مداري» في قوله عليه السلام:

«تخال قصبه مداري من فضة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول النابغة يصف الثور والكلاب (٢٧١/٣):

شك الفريصة بالمدري فأنفذها شكُّ المبيطر إذ يشفي من العضد

وكذلك المدراة، ويقال المدري لشيء كالمسلة تُصلح بها الماشطة شعور النساء، قال الشاعر (٢٧٢/٩):

تهلك المدراة في أكتافه وإذا ما أرسلته يعتفر

ولورود كلمة «صيصية» في قوله عليه السلام:

«وقد نجمت من طنوب ساقه صيصية خفية».

استشهد ابن أبي الحديد بقول دريد بن الصمة (٢٧٤/٩):

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

ولورود كلمة «عبدان» في قوله عليه السلام:

«قد ثارت معهم عبدانهم».

استشهد بقول الشاعر (٢٩٢/٩):

أنشب العبد إلى آبائه أسود الجلدة من قوم عُبُد

والعبدان بالكسر جمع عبْد. وجاء أعبد وعباد وعبدّان، مشدودة الدال، وعبدا بالمد، وعبدى بالقصر، ومعبوداء بالمد. وعُبْد بالضم.

ولورود كلمة «فياله» في قوله عليه السلام:

«فإنهم إن تحملوا على فياله هذا الرأي، انقطع نظام المسلمين» (٩/٢٩٥).

استشهد بقول الشاعر (٩/٢٩٧):

بني رب الجواد فلا تغيلوا فما أنتم لنعذركم لفيل

وكذلك قول الشاعر:

رأيتك يا أخيطل إذ جرينا وجربت الفراسة كنت فالا

ولورود كلمة «أحفها» في قوله عليه السلام:

«وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفها بالسؤال واستخبرها الحال» (١٠/٢٦٥).

عن إخواننا الأراقم يفلو ن علينا في قيلهم احفاء

ولورود كلمة «سبّابين» في قوله عليه السلام:

«إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الرحمن بن حسان (١١/٢١):

لا تسبّني فلست بسبي إن سبّي من الرجال الكريم

ولورود كلمة «أتلعوا» في قوله عليه السلام:

«لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقعوا دونه» (١١/١٢٣).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (١١/١٢٦):

يوم تبديلنا قتيلة عن جيـ ـدٍ تليع تزينه الأطواق

ولورود كلمة «عيُّوا» في قوله عليه السلام يذكر الموتى:

«فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا» (١١/١٥١).

عيّـــوا بـــأمرهم كمـــا عيّـــت ببيضـــتها الحمامـــه

جعلـــت لهـــا عـــودين مـــن نشـــم وآخـــر مـــن تمامـــه

وروي «لَعيوا» بالتخفيف كما تقول «حيُوا». قالوا: ذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لأن الواو ساكنة، وضمت الياء الأولى لأجل الواو، قال الشاعر:

وكنـــا حســـبناهم فـــوارس كهمـــسٍ حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

ولورود كلمة «اهدام» في قوله عليه السلام:

«ولبسنا أهدام البلى» (١١/١٥١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول أوس (١١/١٦٠):

وذات هـــدمٍ عـــار نواشـــرها تصـــمت بالمـــاء قولبـــاً جـــذعا

ولورود كلمة «استكت» في قوله عليه السلام وهو يذكر الموتى أيضاً:

«وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت» (١١/١٥١).

استشهد ابن أبي الحديد بقول النابغة (١١/١٦٢):

ونبئـت خـير النـاس أنـك لمـتني وتلك التي تستك منها المسامع

واستكت: أي ضاقت.

ولقول عمر بن الخطاب:

«وكانت قابية قوب عامها والحج بهاء من بهاء الله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الكميت (١٢/١٢٢):

لهن وللمشيب ومن علاه من الأمثال قابية وقوب

والقابية قشرة البيضة إذا خرج منها الفرخ. والقوب: الفرخ.

ولورود كلمة «كذبت» في قول عمر بن الخطاب:

«كذبت عليكم الحج».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٢/١٢٨):

كذبت عليك ولا تزال تفوقني كم فاق آثار الوثيقة فائق

وقول البارقي:

وذبيانية وصت بنيها بأن كذب القواطف والقروف

ولقوله عليه السلام: في الأمم الماضية ورود كلمة (اعنقوا):

«حتى أعنقوا في حنادس جهالته».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن النجم العجلي (١٣/١٤٨):

يا ناق سيري عنقاً فسيحا إلى سليمان فتستريحا

ولورود كلمة «أقزام» في شأن الحكمين وذم أهل الشام في قوله عليه السلام:

«جفاة طغام، عبيد أقزام».

وقد روي (قزام).

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣١٠/١٣):

أحصـنوا أمهـم مـن عبـدهم تلـك أفعـال القـزام الوكعـة

ولورود كلمة «آذربيجان» في كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامله عليها:

استشهد ابن أبي الحديد بقول حبيب (٣٣/١٤):

واذريجـان احتيـال بعـدما كانـت معـرّس عـبرة ونكـال

وقول الشماخ:

تذكرتها وهناً وقد حال دونها قرى اذربيجان المالح والجال

ولأن العرب تسمي الطواعين رماح الجن.

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٤٠/١٥):

لعمرك ما حشيت على أبيٍ رمـاح بـني مقيـدة الحمـار

ولكـني خشـيت علـى أبـيٍّ رمـاح الجـن أو إيـاك حـار

وقول العماني الراجز:

قـد رفـع الله رمـاح الجـن وأذهـب التعـذيب والـتجني

ولورود كلمة «رحلت» في قوله عليه السلام من كتاب له إلى أهل البصرة: «فها أنذا قد قربت جيادي، ورحلت ركابي».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (٤/١٦):

رحلـت سميـة غـدوة أجمالهـا غضبى عليك فما تقول بدالها

ورحلت بمعنى: شددت على ظهورها.

ولورود كلمة «رهينة» في قوله عليه السلام:

«ورهينة الأيام».

استشهد بقول الشاعر:

أما ترى جسمي خلاء قد رهن هزلاً وما مجد الرجال في السِّمن

ولورود كلمة «الموت» في قوله عليه السلام:

«وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونصب الآفات، وسريع الشهوات».

استشهد بقول طرفة (١٦/٥٤):

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكا لطول المرضى وثياه باليد

ولورود كلمة «كذب» في قوله عليه السلام:

«وصدق لا يشوبه كذب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير (١٦/٦١):

ليث بعثرة يصطاد الليوث إذا ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

ولورود كلمة «أهجر» في قوله عليه السلام:

«من أكثر أهجر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشماخ (١٦/٩٩):

كما جدة الأعراق قال ابن جدةٍ عليها كلاماً جار فيه وأهجرا

أهجر الرجل: إذا أفحش في المنطق.

ولورود كلمتي «كلا ولا» في قوله عليه السلام:

«فاقتتلوا كلا ولا».

أي شيئاً قليلاً، والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا» قال ابن هاني المغربي (١٦/١٤٩):

وأسرع في العين من لحظةٍ وأقصر في السمع من لا وذا

ولورود كلمة «مَقِرة» في قوله عليه السلام:

«ولهى في عيني أهون من عفصة مَقِرة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول لبيد (١٦/٢٠٧):

ممقر مرَّ على أعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل

ولورود كلمة «مظانها» في قوله عليه السلام:

«مظانها في غد جدث».

استشهد ابن أبي الحديد في قوله عليه السلام:

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مظِنّة الجهل الشباب

فالمظنان جمع مظنة، وهو موضع الشيء ومألفة الذي يكون فيه.

ولقوله عليه السلام:

«الذراع من العضد».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الراجز (١٦/٢٩٠):

يـا بكـر بكـرين ويـا خلـب الكبـد أصـبحت مـني كـذراع مـن عَضُـد

ولورود كلمة «آن» في قوله عليه السلام:

«لقد آن لك أن تنتفع باللمع الباجر من عيان الأمور».

استشهد بقول الشاعر (١٨/٢٣):

ألم يـأن لـي أن تُجـلَ عـني عمـايتي وأقصـر عـن لـيلين بلـى قـد أن ليـا

إذ آن وأنى لك بمعنى.

ولورود كلمة «خجوج» في قوله عليه السلام:

«إن الله أوصى إلى إبراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتاً في الأرض، فضاق بذلك ذرعاً، فأرسل الله إليه السكينة، وهي ريح خجوج، فتطوقت حول البيت كالحجفة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن احمر (١٩/١٣٠):

هوجـاء رعبلـة الـرواج خجـو جـاة الغُـدوّ رواحهـا شـهر

ولورود كلمتي «كذبت» و«ولقت» في قوله عليه السلام:

«كذبت والله وَوَلَقْت».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٩/١٢٦):

لخلابـة العيـنين كذابـة المنـى وهـي مـن الأحـلاف والولعـان

ولورود كلمة «مبلح» في قوله عليه السلام:

«إن من ورائكم أموراً، متماحلة ردحاً، وبلاء مكلماً مبلّحا».

استشهد بقول الأعشى (١٩/١٢٧):

وإذا حمـــل عبئـــاً بعضـــهم واشـتكى الأوصـال منـه وبلـح

ولقوله عليه السلام:

«والسرائر مبلوّة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأحوص (١٩/٢٥٧):

ستبلى لها في مضمر القلب والحشا سـريرة حـب يـوم تبلـى السـرائر

ولورود كلمة «رز» في قوله عليه السلام:

«ومن وجد في بطنه رزاً فلينصرف وليتوضأ».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الراجز (١٩/١٢٨):

كـــأن في ربابـــة الكبـــار رزَّ عشـــار جلـــن في عشـــار

والرز: يعني الصوت في البطن من القرقرة.

ولـورود كلمـة «مـودون» في قولـه عليـه السـلام في ذي الثـدي المقتـول في النهروان:

«مودون اليد».

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان يذم رجلاً (١٩/١٢٩):

وأمـــك ســـوداء مودونـــة كـــأن أناملـــها الحُنظُـــب

المودون اليد: القصيرها.

ولورود كلمة «عذراتكم» في قوله عليه السلام:

«ما لكم لا تنظفون عذراتكم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحطيأة (١٣٠/١٩):

لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيئي العذرات

ولورود كلمة «أصعل» في قوله عليه السلام:

(استكثروا الطواف في هذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه، فكأني برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعداً عليها وهي تُهدم).

استشهد ابن أبي الحديد بقول عنترة يصف ظليماً (١٢٠/١٩):

صعلٌ يلوذ بذي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

وكلام العرب «صعل» وهو الصغير الرأس.

ولورود كلمة «قِهز» في قوله عليه السلام:

استشهد ابن أبي الحديد بقول ذي الرمة يصف البزاة البيض (١٢٢/١٩):

من الوُرق أو صقع كأن رؤوسها من القِهز والقوهي بيض المقانع

والقِهز بكسر القاف: ثياب بيض يخالطها حرير.

ولقوله عليه السلام:

«طبيب دوّار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي وآذان صم وألسنة بكم، متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة» (١٨٣/٧).

استشهد بقول البحتري باعتباره من لتقسيمات الفاسدة (١٨٥/٧):

ذاك وادي الآراك فاحبس قليلاً مقصـــراً في مـــلاة أو مطـــيلا

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزيناً أو معينـاً، أو عـاذراً، أو عـذولا

إذ يرى ابن أبي الحديد أن التقسيم في البيت الأول صحيح، وفي الثاني يكون غير صحيح، لأن المشوق يموت حزيناً، والمسعد يكون معيناً. فكذلك يكون عاذراً، ويكون مشوقاً ويكون حزيناً.

وقول المتنبي (١٨٥/٧):

فافخر فإن الناس فيك ثلاثة مستعظم أو حاسد أو جاهل

فإن المستعظم يكون حاسداً، والحاسد يكن مستعظماً، كما يقول ابن أبي الحديد.

وقول عبد الله بن همام السلولي (١٨٥/٧):

وأنت امرؤ إما ائتمنتك خالياً فخنت، وأما قلت قولاً بلا علم

فأنت من الأمر الذي قد أتيته بمنـــزلة بـــين الخيانـــة والإثـــم

إذ يقول ابن أبي الحديد: إن الخيانة أخص من الإثم، والإثم شامل لأنه أعم منها، فقد دخل أحد القسمين في الآخر.

وقول البحتري - الذي أجاد في هذا المعنى (١٨٦/٧):

غـادرتهم أيـدي المنيـة صـبحا للقنـــا بـــين ركّـــع وســـجود

فهـــم فرقتـــان بـــين قتيـــل قبضـت نفسـه بحـدِّ الحديـد

أو أسير غدا لـه السـجن لحداً فهـو حـيٌّ في حالـة الملحـود

فرقـة للسـيوف ينفـذ فيهـا الـ حكـم قسـراً أو فرقـة للقيـود

وقول أبي تمام إذ صحّح القسمة (١٨٦/٧):

جمعـت لنـا فـرق الأمـاني فـيكم يـا بـرّ مـن روح الحيـاة وأوصـلِ

كالمزن من ماضي الشباب ومقبلٍ متنظـــرٍ ومخـــيمٍ متمهّـــل

فصـــنيعة في يومهـــا وصـــنيعة قـد أحولـت، وصـنيعة لم تحـولِ

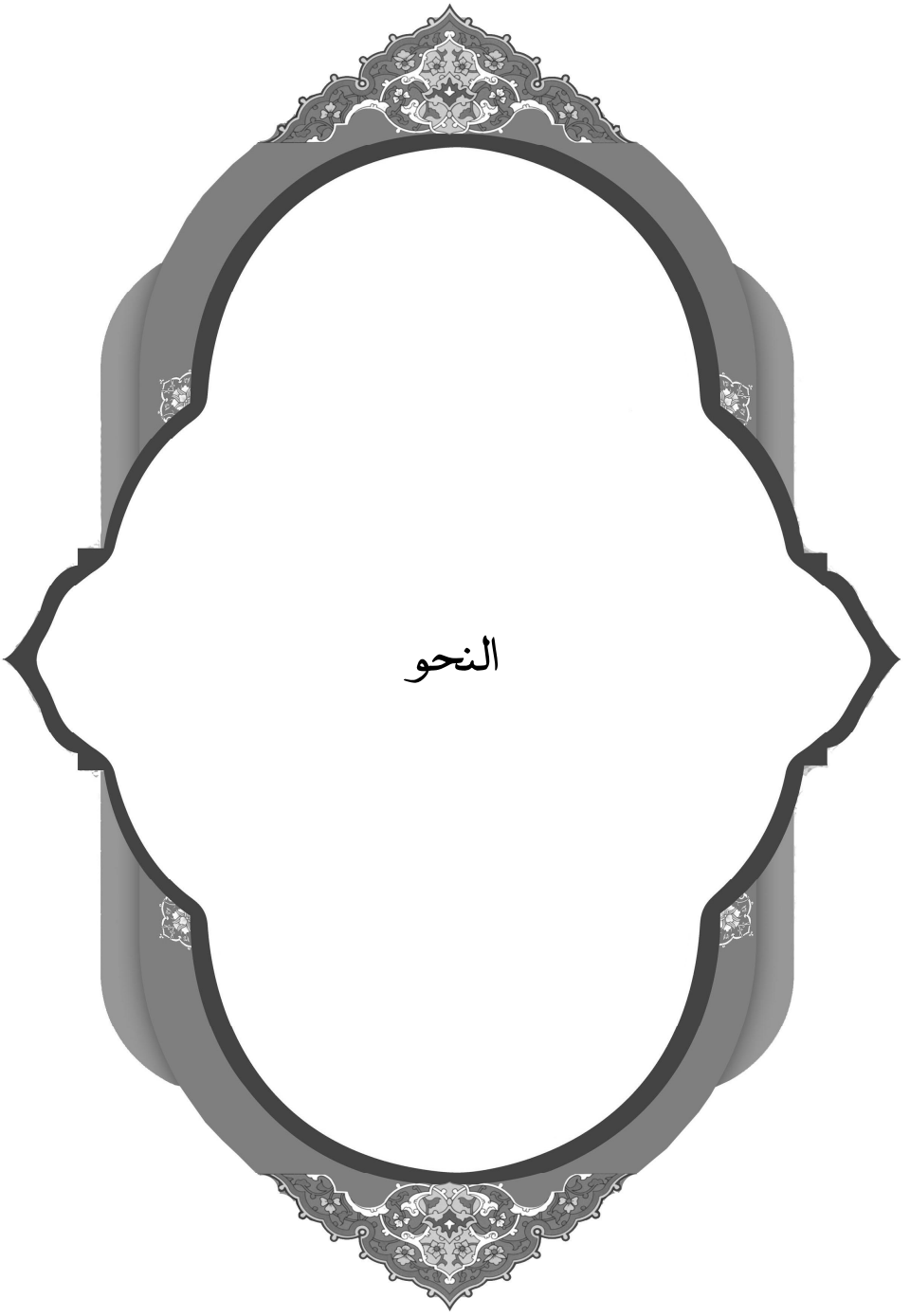
النحو

يتناول الأمور الآتية:

- منع صفين من الصرف
- شتان
- فتح وكسر اللام
- جزاء الشرط
- تعدية اللازم
- تقدير ذو
- تقدير فعل
- تشكيل اعتراضي
- جمع نوء
- أوه
- حذف إن
- تقديم الجار والمجرور على الحال
- بينات بينما
- خبر المبتدأ المحذوف
- وظيفة (من)
- تعدية (صبر)
- الفعل المقدر
- تكرار (بين)
- إياك
- تبادل الحروف

صفين

ممنوع من الصرف للتأنيث والتذكير (١/١٣٢).

كقول الحميري:

إنـي أديـن بمـا دان الوصـي بـه يـوم الخريبـة مـن قتـل المُحلِّينـا

وبالـذي دان يـوم النهـر دنـت بـه وشـاركت كفـه كفـي بصـفينا

تلك الدماء معاً يـا رب في عنقـي ثـم اسـقني مثلـها آمـين أمينـا

وضع اللام موضع (على) (١/١٦٢):

قال عليه السلام:

«حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده».

استشهد ابن أبي الحديد بقول جابر بن متى التخبلي:

تناولـه بـالرمح ثـم أنثنـى لـه فخـر صـريعاً لليـدين وللفـم

على أن اللام تـأتي بمعـنى (علـى) وتقـدير قولـه عليـه السـلام «مضـى علـى سبيله».

شتان

وتمثل الإمام عليه السلام ببيت أعشى قيس في قوله الآنف ذكره:

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر

وهو من القصيدة التي قالها في مفاخرة علقمة بن علاقة وعامر بن الطفيل وأولها:

علقم ما أنت إلى عامر ... النافر الأوتار والواتر

يقول فيها:

وقد أسلّي الهم إذ يعتري ... بحسرةٍ دوسرةٍ عاقر

زيافة بالرحل خطارة ... تُلوي بشرخي ميسة فاتر

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر

أرمي بها البيداء إذ هجّرت ... وأنت بين القرو والعاصر

في مجدل شيد بنيانه ... يزل عنه ظفر الطائر

وقال ابن أبي الحديد (١/١٦٧):

تقول: شتان ماهما، وشتان هما. ولا يجوز: شتان ما بينهما، إلا على قول ضعيف. وشتان أصله: يشتت، كوشكا ذا خروجاً من وشك.

واستشهد بمجيء شتان بخلاف القاعدة بقول البعيث (١/١٦٨):

لشتان ما بيني وبين ابن خالد ... أمية في الرزق الذي الله

يقارع أتراك ابن خاقان ليله ... إلى أن يرى الإصباح لا يتلعثم

وآخذها حمراء كالمسك ريحها لها أرج من دونها يُتنسّم

إذ جاء هنا: (شتان ما بيني وبين ابن خالد) خلاف القاعدة.

فتح وكسر اللام

ولقوله عليه السلام:

«حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في ستة زعم أني أحدهم! فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى أقرن إلى هذه النظائر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبد الله بن مسلم بن جندب (١/١٨٤):

يا للرجال ليوم الأربعاء وما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

على أن اللام في «يا لَله» مفتوحة، واللام في «ولِلشورى» مكسورة؛ لأن الأولى للمدعو والثانية للمدعو إليه.

جزاء الشرط

ولقوله عليه السلام:

«وصلوا السيوف بالخطى».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٥/١٧٠):

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

على أنهم قالوا بكسر (نضارب) لأنه معطوف على موضع جزاء الشرط الذي هو (إذا). وفيه محاكاة للخطى أيضاً.

وضع (عن) موضع (بعد)

ولقوله عليه السلام:

«جعل لكم أسماعاً لتعي ما عناها، وأبصاراً لتجلو عن عشاها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحارث بن عباد (٦/٢٥٨):

قرِّبا مربط النعامة عني لفحت حرب وائل عن حيالي

أي بعد حيالي، فيكون قد حذف المفعول، وحذفه جائز، لأنه فضله؛ ويكون التقدير: لتجلو الأذى بعد عشاها.

تعدية اللازم

ولقوله عليه السلام:

«لا يسبقك من طلبت، ولايفلتك من أخذت» (٧/١٩٤).

استشهد ابن أبي الحديد بقول كعب بن سعد الغنوي (٧/١٩٨):

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقول الشاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

فقد عدّى عليه السلام فعل (يفلت) وهو فعل لازم بتقدير (لا يفلت منك) والشاهد في البيتين: (يستجبه) أي يستجيب له. و(أستغفر الله ذنباً) أي: من الذنب (٧/١٩٧-١٩٨)

تقدير ذو

ولقوله عليه السلام:

«أنت لابد فلا أمد لك» (١٩٤/٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول علقمة (١٩٩/٧):

تراد على دمن الحياض فإن تعف فإن المنـدّى رحلـةُ فركـوب

وقال عنه ابن أبي الحديد:

إن له في العربية محملين؛ أحدهما أن المراد به (أن ذو لابد) كما قالوا: رجل خال، أي رجل ذو خال. والخال: الخيلاء. ورجل داء: أي به داء. ورجل مال، أي ذو مال.

والمحمل الثاني، أنه لما كان الأزل والأبد لا ينفكان عن وجوده سبحانه، جعله عليه السلام كأنه أحدهما بعينه، كقولهم: أنتِ الطلاق، لما أراد المبالغة في البينونة. جعلها كأنها الطلاق نفسه.

تقدير فعل

ولقوله عليه السلام: بحق الدنيا:

«أن تمسي له متنكرة، وإن جانب منها اعذوذب واحلولى، أمر منها جانب فأوبى».

استشهد بقول الشاعر (٢٢٦/٧-٢٣٠):

ألا إنما الدنيا غضارة أيكةٍ إذا اخضر منها جانب جف جانب

فـلا تكتحـل عينـاك منهـا بعـبرةٍ علـى ذاهـب منهـا فإنـك ذاهـب

وقال ابن أبي الحديد عـن جانـب المرفـوع بعـد (إن) لأنـه فاعـل فعـل مقـدر يفسره الظاهر، أي: وإن أعـذوذب جانـب منهـا لأن (إن) تقتضـي الفعـل وتطلبـه فهي كـ (إذا) في قوله تعالى:

«إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ».

(وهذا ما لا أوافقه عليه - أنا علي الفتال- لأن التقدير هنا لا موجـب لـه في قوله عليه السلام وفي قوله تعالى؛ ففي قوله عليه السلام (جانـب) وهـو فاعـل قد سبق فعله (اعذوذب). وكذلك فعل الآيـة تـأخر عـن فاعلـه، فالأصـل: (وإن اعذوذب واحلولى جانب).

(وإذا انشقت السماء) فلا تقدير ولا تخريج.

تشكيل اعتراضي

ولقوله عليه السلام:

«ألا وفي غد - وسيأتي غد بما لا تعرفون - يأخـذ الـوالي مـن غيرهـا عمالها على مساويء أعمالها».

استشهد ابن أبي الحديد بمجموعة من أقوال الشعراء قد تضـمنت تشـكيلات اعتراضـية، الـتي يسـميها النحاة"جملـة اعتراضـية". وأنـا - علـي الفتـال - أسميها"تشكيل اعتراضي" لأن ما يسمى هنا بـ " الجملة " لا تتوافر في أغلبه شروط الجملـة، بـل هـو تشـكيل اعتراضـي، يعتـرض سـياق الكـلام - لتوضـيح المـراد

وتأكيده، وأحياناً شموليته.

ومن هذه الأشعار التي استشهد بها ابن أبي الحديد:

قول جرير (٤٣/٩):

ولقد أراني - والجديد إلى البلى- في موكب بيض الوجوه كرام

فقوله " والجديد إلى البلى " اعتراض والمراد تعزيته عما مضى من تلك اللذات.

وقول كثير (٤٣/٩):

لو أن الباحثين - وأنت منهم- رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله"وأنت منهم" اعتراض؛ وفائدته أن لا تظن أنها ليست باطلة.

وقول أسوار بن مضرب السعدي (٤٤/٩):

فلو سألت سراة الحي سلمى - على أن قد تلون بي زماني-

لخبرها ذوو أحساب قومي وأعدائي فكل قد بلاني

بذبّي الذم عن حسبي ومالي وزبّونات أشوس تيّماني

وإني لا أزال أخا حروب إذا لم أجن كنت مجنّ جان

فقوله " على أن قد تلون بي زماني " اعتراض، وفائدته الإخبار عن الألسن قد أخذت منه وتغيّرت بطول العمر أوصافه.

وقول أبي تمام (٤٤/٩):

وإن الغنى لي أن لحظت مطالبي من الشعر - إلا في مديحك- أطوع

فالاعتراض فيه قوله: " ألا في مديحك " هذا ما ذهب إليه ابن أبي الحديد، وأضاف: «وليس قوله " إن لحظت مطالبي " اعتراضاً كما زعم ابن الأثير الموصلي لأن فائدة البيت معلقة عليه، لأنه لا يريد أن الغنى لي على كل حال أطوع من الشعر.. ومراده أن الغنى لي بشرط أن تلحظ مطالبي من الشعر أطوع لي؛ ألا في مديحك، فإن الشعر، في مديحك أطوع لي منه. وإذا كانت الفائدة معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضاً».

(وإنني - علي الفتال - أرى أن لا اعتراض في بيت أبي تمام سوى " ألا في مديحك " بخلاف ما يرى ابن الأثير الموصلي.

أما عبارة"إن لحظت مطالبي من الشعر"فقد تقدمت على خبر«إن» «أطوع» وإن جملة البيت - لولا الوزن - هي:

«وإن مديحك لي أطوع- في مديحك-إن لحظت مطالبي من الشعر».

بخلاف ما يرى ابن أبي الحديد، وإن كان كلامه قريباً من هذا).

وكذلك وهم ابن الأثير - كما يقول ابن أبي الحديد - في قول امريء القيس (٩/٤٥):

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

فقال ابن الأثير: إن قوله " ولم أطلب " اعتراض، وليس بصحيح، لأن فائدة البيت مرتبطة به، وتقديره: لو سعيت لأن آكل وأشرب لكفاني القليل، ولم

أطلب الملك. فكيف يكون قوله " ولم أطلب الملك " اعتراضاً، ومن شأن الاعتراض أن يكون فضلة ترد لتحسين وتكملة، وليس فائدة أصلية! انتهى قول ابن أبي الحديد.

(في رأيي - أنا علي الفتال - أن " ولم أطلب " جملة في رأسها توكد قوله " فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة " ولم تكن اعتراضية بمعنى الاعتراض كما ذهب إليه ابن الأثير، ولا هي تقديرية كما ذهب ابن أبي الحديد. بل هي جملة أخرى مضافة إلى الجملة الأولى لغرض التأكيد).

وقال ابن أبي الحديد، وقد يأتي الاعتراض ولا فائدة فيه، وهو غير مستحسن، نحو قول النابغة (٩/٤٥):

يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زياداً - لا أبا لك - غافل

فقوله " لا أبا لك " اعتراض لا معنى له هاهنا..

ومثله قول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً - لا أبا لك - يسأم

فإن جاءت " لا أبا لك " تعطي معنى يليق بالموضوع فهي اعتراض جيد، نحو قول أبي تمام (٩/٤٥):

«عتابك عني - لا أبا لك واقصدي».

فإنه أراد زجرها وذمها لما أسرفت في عتابه.

وقد يأتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان، وهو على سبيل

التقديم والتأخير كقول الشاعر (٩/٤٦):

فقد - والشك - بين لي عناء بوشك فراقهم صُرَدٌ فصبح

أبا

ولقوله عليه السلام:

«لا أبا لغيركم، ما تنتظرون بنصركم، والجهاد على حقكم» (١٠/٦٧).

استشهد ابن أبي الحديد بقول نهار بن توسعة اليشكري (١٠/٦٨):

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وقول الشاعر:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

يقول ابن أبي الحديد: إن الأفصح"لا أب" بحذف الألف، وقد خرجها أبو البقاء بقوله: يجوز فيها وجهان آخران؛ أحدهما أنه أشبع فتحة الباء فنشأت الألف والاسم باقٍ على تنكيره، والثاني أن يكون استعمل" أبا "على لغة من قالها"أبا"في جميع أحوالها مثل"عصا".

جمع نوء

ولقوله عليه السلام:

«وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء.

استشهد ابن أبي الحديد بقول حسان بن ثابت (١٠/٨٦-٨٨):

ويثـــرب تعلـــم أنّـــا بهـــا إذا قحـــط القطـــر نوآنهـــا

باعتبار أن جمع نوء أنواء ويأتي نوآن مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان.

أين

ولقوله عليه السلام:

«ولا ينظر بعين، ولا يُحدُّ بأين».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

ليـت شـعري وأيـن منِّـيَ ليـتُ إن للّه ليتـاً للّه وإن للّه لـوّاً للّه

باعتبار أن أين في الأصل مبنية على الفتح فإذا نكَّرْتَها صارت اسماً متمكناً.

أوه

ولقوله عليه السلام:

«أوه على إخواني الذين قرؤوا القرآن فأحكموه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠/١١٠):

فـأوهٍ لـذكراها إذا مـا ذكرتهـا ومـن بعـد أرض دونهـا وسمـاء

إنهم ربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آهٍ من كذا، آهٍ على كذا.

وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: أو من كذا. بلا قد. وقد يقولون: آوّه: بالمد والتشديد وفتح الألف وسكون الهاء. لتطويل الصوت بالشكاية. وربما أدخلوا فيه الياء تارة يمدّونه، وتارة لا يمدونه، فيقولون: "أويّاه".

وقد أوّه الرجل تأويها، وتأوه تأوها، إذا قال: " أوه " والاسم منه الآهة بالمد.

قال المنقب العبدي:

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين

حذف إن

ولقوله عليه السلام:

(أملكوا عني هذا الغلام لا يهدّني؛ فإنني أنفس بهذين، يعني الحسن والحسين عليه السلام، على الموت).

استشهد ابن أبي الحديد بقول طرفة (١١/٢٥-٢٦):

ألا أيها الزاجري احذر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وأصله " لئلا يهدني " فحذف كما حذف طرفة.

تقديم الجار والمجرور على الحال

ولقوله عليه السلام:

«وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب، تفضلاً منه، وتوسعاً بما هو من المزيد أهله»

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١١/٨٨-٩١):

لأن كان برد الماء حران صاديا إليَّ حبيباً إنها لحبيب

أي: بما هو أهله من المزيد، فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب على الحال، وفيه دلالة على أن حال المجرور تتقدم عليه كقول الشاعر أيضاً.

ولقوله تعالى:

{ .. يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ } .

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٢/١٧٨):

ليبك يزيد صارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

إن من قرأ «يسبح له فيها» بفتح الباء ارتفع "رجال" بوجهين:

أحدهما: أن يضمر له فعل يكون هو فاعله، تقديره " يسبحه رجال" ودل على (يسبحه) يسبّح كقول الشاعر "ليبك" أي: يبكيه. ضارع ودل على "يبكيه" و"يبك".

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره المسبحون رجال.

ومن قرأ: «يسبَّح له فيها» بكسر الباء فـ "رجال" فاعل.

والقراءة الأخيرة - عندي أنا علي الفتال- هي الصحيحة اذا ابتعدنا عن تمحلات النحاة في تقديراتهم وتخريجاتهم التي لا موجب لها.

بينا = بينما

ولقوله عليه السلام:

(وإن أهل الدنيا كركب بينا هم حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا).

استشهد ابن أبي الحديد بقول ثلاثة شعراء (٢٠/٥٢-٥٣):

الأول لأبي ذؤيب:

بينـــا تعنِّفــه الكمـــاة وروغــه يومـاً أتـيح لـه جـريءٌ سـلفع

والثاني لأحدهم:

بينمـــا النـــاس علـــى عليائهـــا إذ هـووا في هـوةٍ منهـا ففـاروا

والثالث للحرقة بنت النعمان بن المنذر:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتتصف

وقال ابن أبي الحديد: وبينا هي بين نفسها. ووزنها "فعلى" أشبعت فتحة النون فصارت ألفاً. ثم قالوا "بينا" فزادوا "ما" والمعنى واحد. وكان الأصمعي يحفظ بعد "بينا" إذا صلح في موضعه "بين" وينشد بيت أبي ذؤيب (الأول) بالكسر، وغيره يرفع ما بعد "بينما" وبينا، على الابتداء والخبر.

فأما "إذ" و"إذا" فإن أكثر أهل العربية يمنعون من مجيئها بعد بينا وبينما، ومنهم من يجيزه، وعليه جاء كلام أمير المؤمنين، وأنشدوا القول الثاني: "بينما الناس.. " والقول الثالث "وبينا نسوس.. ".

الا حرٌّ

ولقوله عليه السلام:

«ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لأهلها؟ إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها».

باعتبار أن " ألا حر " مبتدأ وخبره محذوف، أي: في الوجود.

(وعندي - أنا علي الفتال - أن همزة " ألا " استفهامية و" لا " على وظيفتها، و" حر " مبتدأ وخبره عبارة «يدع هذه اللماظة لأهلها». فلا حذف ولا تقدير)

من

ولقوله عليه السلام:

«والاعتذار منها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١/١٧١):

أمن رسم دار مُربَع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف

على أن" من "يمكن أن تكون على أصلها، يعني أن عمراً كان كثيراً ما يحكم بالأمر ثم ينقضه، ويفتي الفتيا ثم يرجع عنها، ويعتذر من أفتى به أولاً. ويمكن أن تكون"من"هاهنا للتعليل والسببية. أي: ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم، وحركاتهم لأجلها، أي: لأجل أن رسم المربع والمصيف هذه الدار وكف دمع عينيك.

أصبر

ولقوله عليه السلام:

«فاستدركوا بقية أيامكم، واصبروا لها أنفسكم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عنترة (٦/٣٥٤):

فصـبرت عارفـة لـذلك حـرةٌ ترسـو إذا نفـس الجبـان تطلَّـعُ

على أن " اصبر " يتعدى فينصب.

الفعل المقدر

ولقوله عليه السلام:

«وسينتقم الله ممن ظلم، فأكلاً بمأكل، ومشرباً بمشرب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي تمام:

فبمـا قـد أراه ديَّـان مكسـوَّ المعـاني مـن كـل حسـن وطيـب

باعتبار أن مأكلاً منصوب بفعل مقدر، أي: يأكلون مأكلاً.

بين

ولقوله عليه السلام:

«بين ناقة وبين فصيلها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٥/١٥٦):

بين السحاب وبين الريح ملحمة قعـاقع وظبـى في الجـو تخـترط

وقول آخر:

بين النديِّ وبين برقة صاحك غيث الضـريك وفـارس مقـدام

ومن شعر الحماسة وهو للمقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني أمي لمختلف جدا

باعتبار أن الأفصح حذف الثانية، لأن الاسمين ظاهرين، وإنما تكرارها إذا جاءت بعد المضمر.

إياك

ولقوله عليه السلام:

«ثم وإياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها».

إذ سبق " تهزيع " واو، وهو الأكثر. فيما جاء بلا واو في البيت الآتي، فقد جاء" المراء " بلا واو (١٠/٢٩):

إياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعّاءٌ وللشر جالب

تبادل الحروف

ولقوله عليه السلام:

«يعتصم إليها».

أي: بها، فأناب " إلى " مناب الباء.

واستشهد ابن أبي الحديد بقول طرفة:

وإن يلتقي الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمّدِ

البلاغة

وتشتمل على:

لزوم ما لا يلزم

الاقتباس

التشبيه

الاستعارة

الطباق والمقابلة

التخلص والاستطراد

الجناس

الكناية

لزوم ما لا يلزم

ولقوله عليه السلام:

«واستعينه فاقة في كفايته.. فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن».

استشهد بقول الشاعر (١/١٣٢-١٣٥):

إن الـتي زعمـت فـؤادك ملـها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

بيضـاء باكرهـا النعيم فصـاغها بلباقـــة فأدقهـــا وأجلّهـــا

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي مـــا كـــان أكثرهـــا لنـــا وأقلـــها

وإذا وجـدت لهـا وسـاوس سـلوة شـفع الضـمير إلى الفـؤاد فسـلّها

باعتباره عليه السلام لزم الزاي في " وزن وحزن " من الباب المسمى " لزوم ما لا يلزم " وهو أحد أنواع البديع. وذلك أن تكـون الحـروف الـتي قبـل الفاصـلة حرفاً واحداً؛ وهذا في المنثور. أما في المنظوم فأن تتساوى الحروف قبل الروي مـع كونها ليست بواجبة التساوي. كالأبيات التي مر ذكرها. في حـين أن لـزوم البـاء في قول الراجز:

وفيشـةُ ليسـت كهـذي الفِـيْشِ قـد مُلِئَـتْ مـن نـزقٍ وطـيشِ

إذا بـدت قلـت أمـير الجـيشِ مـن ذاقهـا يعـرف طعـم العـيشِ

قبل حرف الراوي ليس من هـذا البـاب، لأنـه لـزوم واجـب، ألا تـرى أنـه لوقال في هذا الرجز: البطش والفرش والعرش لم يجز. لأن الردف لا يجوز أن يكون حرفاً خارجاً عن حروف العلة.

وقد صنع أبو العلاء كتاباً في اللزوم من نظمه، فأتى فيه بالجيد والرديء وأكثره متكلف، ومن جيد قوله:

لا تطلـبن بآلـة لـك حالـة قلـم البليـغ بغـير حـظٍ مغـزل

سكن السما كان السماء كلاهما هـذا لـه رمـح وهـذا أعـزل

الاقتباس

لقوله عليه السلام:

«لكني أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا فصغا رجلٌ منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١/١٨٤):

أرى ابن نزار قد جفاني وملّني على هنوات شرها متتابع

لورود (هن وهن) في كلامه عليه السلام.

ولقوله عليه السلام:

«اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً.. فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم» أي صار الاثنان كالواحد.

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (١/٢٢٨-٢٢٩):

ما الخل إلا من أود بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه

وقول الآخر:

كنـــا مـــع المســـاعده فيـــاً بـــروح واحـــدة

وقول الآخر:

جبلتْ نفسك من نفسٍ كما تجبل الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسّك شيء مسّني فإذا أنت أنا في كل حال

رأي

قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام:

«اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً. واتخذهم له أشراكاً».

" يجوز أن يكون أشراكاً جمع شريك؛ كشريف وأشراف، ويجوز أن يكون جمع شَرَك كجبل وأجبال».

ويرى علي الفتّال: " إن الشَرَك هو الذي أراده الإمام عليه السلام لأن الشيطان يجعل من مريديه أشراكاً لتوريط الآخرين، ولاصطيادهم في طريق الشر والمعصية ".

ولقوله عليه السلام:

«وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل، ولسنا نرعد حتى نوقع، ولا نسيل حتى نمطر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الكميت (١/٢٣٧):

أرعد وأبرق يا بريد فما وعيدك لي بضائر

ولقوله عليه السلام، عن الدنيا:

«فلم يبق منها سحلة كسحلة الأداة، أو جرعة كجرعة المقلة لو تحزّزها الصديان لم ينقع».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣/٣٣٢-٣٣٣):

قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك

والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف: حصاة القَسَم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم؛ وذلك عند قلة الماء في المفاوز.

الاقتباس

ولقوله عليه السلام:

«المقدور على أهلها الزوال».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣/٣٣٣):

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى الذي كان سطر

لاقتباس كلمة "المقدور".

ولقوله عليه السلام، في استبطاء أصحابه إذنه لهم بالقتال:

«فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي، وتعشو إلى ضوئي».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحطيأة (٤/١٢):

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

الاقتباس كلمة " تعشو " من قوله عليه السلام.

ولقوله عليه السلام، وهو يكلم الخوارج:

«أصابكم حاصب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول تميم بن أبي مقيل، وهو من دهاة العرب (١٣٠/٤):

فإذا خلتْ من أهلها وقطينها فأصابها الحصباء والسّقانُ

والحاصب: الريح الشديد التي تثير الحصباء، وهو صغار الحصى؛ ويقال لها، أيضاً حصبة. قال لبيب:

صبرت عليها إذ خوت من أهلها أذيالها كل مصوف حصبه

ولقوله عليه السلام: / لما خُوِّف من الفيلة:

«وإن عليَّ من الله جُنَّة حصينة، فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني؛ فحينئذٍ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم».

استشهد ابن أبي الحديد بالشعر المنسوب إلى الإمام عليه السلام في قوله (١٣٢/٥):

من أي يوميَّ من الموت أفر أيومَ لم يُقدَر أو يوم قُدِر؟

فيوم لا يقدر لا أرهبه ويوم قد قُدِّر لا يُغني الحذر

إذ يعني " الجنة " هاهنا الأجل فاقتبس معناها.

وبقول صاحب الزنج:

وإذا تنازعني أقول لها قَرِي موت يريحك أو صعود المنبر

ما قد قضي سيكون فاصطبري له ولكِ الأمان من الذي لم يقدر

ومثله:

قد علم المستأخرون في الوهل إن الفرار لا يزيد في الأجل

والأصل في هذا كله مقتبس من قوله تعالى:

{ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً } .

ولقوله عليه السلام، لأصحابه في بعض أيام صفين:

«والحظوا الخَزَر، واطعنوا الشزر».

استشهد ابن أبي الحدبد بقول الشاعر (٥/١٧٠-١٧١):

إذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين ما بي من عور

الفيتني ألوي بعيد المستمر أحمل ما حُمِّلت من خير وشر

إذ اقتبس " الخزر " من قوله عليه السلام.

(وأحسب أن إسكان زاء " حَزَر " أصح من تحريكها، وإن الراجز جاء بها محرّكة لضرورة شعرية. ع. ف).

ولقوله عليه السلام:

«واطعنوا الشزر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول المنخل اليشكري:

يطوف بي عكبٌ في معدّ ويطعن بالصحلة في قفيّا

للتدليل على أن عين " طعنوا " مضمومة، يقال: طعُنت بالرمح. وطعُن بالضم، وطعنت نسبة إلى طعن بالفتح، أي قدحت.

ولقوله عليه السلام:

«وصلوا السيوف بالخطا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

وقول الآخر:

تصل السيوف إذا قصرت بخطونا يوماً وتلحقها إذا لم تلحق

وبقول النابغة بن لحارث بن كعب:

إن تسألي عنا سميّ فإنه يسم إلى قمم العلا أونانا

وتبيت جارتنا حصاناً عفة ترضى ويأخذ حقه مولانا

وتقوم إن طرق المنون بسُحرةٍ لوصاة والدنا الذي أوصانا

أن لا نفر إذا لكتيبة أقبلت حتى تدور رحاهم ورحانا

وتعيش في أحلامنا أشياخنا مرداً وما وصل الوجوه لحانا

وإذا السيوف قصرن طولها لنا حتى تناول ما نريد خطانا

وبقول حميد بن ثور الهلالي:

إلى أن نزلنا بالفضاء وما لنا به معقل إلا الرماح الشواجرِ

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا إذا ظن أن المرء ذا السيف قاصر

وبقول أبي سعيد المخزومي:

رب نار رفعتها ودجى الليـ ـل على الأرض مسبل الطيلسان

وأمـــون نحرتهـــا لضـــيوف وأُلـــوف نفـــذتهن لجـــاني
وحـروب شـهدتها جـامع القلـ ب فلـم تنكـر الكمـاة مكـاني
وإذا مـا الحسـام كـان قصـيراً طولتـــه إلى العـــدو بنـــاني

وقول أحدهم يمدح صخر بن عمر بن شريد الأسلمي:

ان ابـن عمـرو بـن الشـريد لـــه فخـــار لا يـــرام
وحجـــاً إذا عـــدم الحجـــا ونـــدى إذا بخـــل الغمـــام
يصـــل الحســـام بخطـــوه في الـروع إن قصـر الحسـام

وقول الراجز:

يخطو إذا مـا قصـر العضـب الـذكر خطـواً تـرى منـه المنايـا تبتـدر

وقول السمؤال:

وإنـا لقـوم مـا نـرى القتـل سـبة إذا مـا رأتـه عـامر وسـلول
يقصـر ذكـر المـوت آجالنـا لنـا وتكرهـــه آجـــالهم فتطـــول

وقول الآخر:

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها خطانـــا إلى أعـــدائنا فتطـــول

وقول وداك بن شميل المازني:

مقـاديم وصـالون في الـروع وصـلهم بكـــل رقيـــق الشـــفرتين يمـــاني
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأيـــة حـــرب أم بـــأي مكـــان

وقول آخر:

إذا الكمـاة تنحـوا أن يصـبهم حد السيوف وصلنا ما بأيدينا

وقول آخر:

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى مكنتنا المضارب

وقول الراجز:

الطـاعنون في النحـور والكلـى والواصـلون للسـيوف بالخطـا

وقول النابغة:

فبـت كـأني سـاورتني ضـئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقعُ

استشهد بهذا اليت لقول أم سلمة:

«لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة».

وهي تخاطب عائشة لتلزم بيتها ولا تخرج إلى البصرة مطالبة بدم عثمان (٦/٢٢٤):

ولورود كلمة (المطرقة) في قول أم سلمة الآنف ذكره باعتبار أن الأفعى يوصف بالإطراق (٦/٢٢٤).

استشهد بقول الشاعر:

أصم اعمى ما يجيب الرقى من طـول إطـراق وإسـبات

ولقوله عليه السلام:

«ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء».

استشهد بن أبي الحديد بقول الرضي (٦/٢٣٨):

وأولنـــا العنـــاء إذا طلعنـــا إلى الـدنيا وآخرنـا الـذهابُ

ولقوله عليه السلام:

«في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٢٣٩):

الـدهر يومـان فيـوم مضـى عنـك بمـا فيـه ويـوم جديـد

حـلال يوميـك حسـاب وفي حـرام يوميـك عـذاب شـديد

تجمـع مـا يأكلـه وارث وأنـت في القـبر وحيـد فريـد

إنـي لغـيري واعـظ تـارك نفسـي وقولي من فعالي بعيد

حـلاوة الـدنيا ولـذاتها تكلـف العاقـل مـا لا يريـد

وقول الشاعر:

حلالها حسرة تفضي إلى ندم وفي المحارم منها الغم منذور

ولقوله عليه السلام:

(ومن أبصر بها أبصرته، ومن أبصر إليها أعمته).

استشهد ابن أبي الحديد بقوله هو (٦/٢٣٩):

دنياك مثل الضوء تدني إليك الضـوء لكـن دعـوة المهلـك

إن أنـت أبصـرت إلى نورهـا تعـش، وإن تبصـر بـه تـدرك

ولقوله عليه السلام:

«علا بحوله ودنا بطوله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول البحتري (٦/٢٤٢):

دنـوت تواضـعاً وعلـوت قـدراً فشـأنان انخفـاض وارتفـاع

ولقوله عليه السلام:

«عليهم لبوس الاستكانة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول بيهق الفزاري (٦/٢٥٠):

إلـبس لكـل حالـة لبوسـها امـا نعيمهـا وأمـا بؤسـها

ولقوله عليه السلام:

«وحذركم عدو نفذ في الصدور خفياً، ونفث في الآذان نجيا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول سحيم بن وثيل اليربوعي (٦/٢٨٦):

إنـي إذا مـا القـوم كـانوا أنجيـه واضطرب القوم اضطراب الأرشية

هناك أوصيني ولا توصِ بيـــــه

[كان على الراجز حذف حرف العلة لولا الوزن الذي جعله يُضَحِّي بالقاعدة النحوية].

والنجي: الذي يساره والجمع الأنجيه، وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق.

قال الله تعالى: «لصوا نجيّا».

ولقوله عليه السلام: في صفة خلق الإنسان:

«دهمته فجعات المنية في غُبرَّ جماحة، وسنن مراحة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي كبير الهذلي (٦/٢٥١):

ومبرّأ من كل غُبرَّ حيضة وفساد مرضعة وداء مقيل

ولقوله عليه السلام، في صفة خلق الإنسان أيضاً:

«ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية، بين أطوار الموتات».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ابن الرعلاء الضبابي (٦/٢٧٣):

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميّت الأحياء

ويعني بالموتات: الآلام العظيمة.

ولقوله عليه السلام:

«احذروا الذنوب المورطة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول رؤية (٦/٢٧٦):

نحن جمعنا الناس بالملطاط فأصبحوا في ورطة الأوراط

والذنوب المورطة: التي تلقي أصحابها في الورطة.

ولقوله عليه السلام:

«وإنظار التوبة، وانفساح الحوبة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق (٦/٢٧٧):

فهب لي خنبساً واتخذنيه منةً لحوبة أم ما يسوغ شرابها

ولقوله عليه السلام:

«فليصل العامل منكم في أيام مهله، قبل ارهاق أجله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الكميت (٦/٣٥١):

تنـــدى أكفهـــم وفي أبيـــاتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق

حيث اقتبس كلمة " مرهق " من قوله عليه السلام.

ولقوله عليه السلام:

(فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان).

استشهد ابن أبي الحديد بقول زهير (٦/٣٧٤):

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادتـــه أو نقصـــه في الـــتكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ولقوله عليه السلام: وهو ينصح:

«وتنفسوا قبل ضيق الخناق».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٣٩٦):

اختم وطينك رطب إن قدرت وكم قد أمكن الختم أقواماً وما ختموا

فهو المعنى ذاته الذي أراده الإمام عليه السلام.

لقوله عليه السلام:

«من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل منها واعظاً وزاجراً لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦/٣٩٧):

وأقصـــرت عمـــا تعهـــدين وزاجـــرٌ من النفس خير من عتاب العواذل

ولقوله عليه السلام:

«.. وتنفس الدر وحصيد المرجان».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٤٠٣/٦):

أدمى له المرجان صفحة خدّه وبكى عليه اللؤلؤ المكنون

ولقوله عليه السلام: عن قدرة الله تعالى:

«فظهرت في البدائع التي له، ودليلاً عليه، وإن كان خلقاً صامتاً، فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٤١٢/٦):

فوا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ولقوله عليه السلام، في صفة الملائكة:

«... ووراء ذلك الرجيح الذي تستك منه الأسماع سُبُحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول النابغة (٤٢٧/٦):

ونبئت خير الناس أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

ولقوله عليه السلام:

«تستطيلون أيام البلاء».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٥٣/٧):

فأيـــام الهمـــوم مفصصـــات وأيـــام الســـرور تطـــير طـــيرا

وقول أبي تمام:

ثـم انـبرت أيـام هجـر أردفـت بجـوى أسـىً فكأنهـا أعـوام

ولقوله عليه السلام:

«إن حضر أطاعه، وإن غاب سبعه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (٥٦/٧):

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبـــه صـــفحاً وإهوانـــا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفـيس نفـيس أينمـا كانـا

ومعنى سبعه: ثلمه وشتمه.

ولقوله عليه السلام:

«وصمته لسان».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (٦٩/٧):

إنـي أتـتني لسـان لا أسـرّ بهـا من عَلْوَ لا كذب فيها ولا سخر

ولقوله عليه السلام:

«ونسأله المعافات في الأديان، كما نسأله المعافات في الأبدان».

استشهد بقول محمودالوراق (٨١/٧):

وإذا مرضت من الذنوب فداوها بالـــذكر إن الـــذكر خـــير دواء

والسـقم بالأبـدان لـيس بضـائر والســقم في الأديــان شــر بــلاء

ولقوله عليه السلام:

«الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (٨٢/٧):

كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين منها تخلى

ولقوله عليه السلام:

«بطيء القيام، سريع إذا قام».

أي: هو متأنٍ متثبت في أحواله؛ فإذا نهض جدَّ وبالغ

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (٨٥/٧):

وما قلت للبدر أنت اللجين ولا قلت للشمس أنت الذهب

فيفلق منه البعيد الأناة ويغضب منه البطين الغضب

وقول ابن هاني المغربي (٨٦/٧):

وكل أناة في المواطن سؤدد ولا كأناة من قدير محكم

ومن يتبين أن للصفح موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلمِ

وما الرأي إلا بعد طول تثبتٍ ولا الحزم إلا بعد طول تلوِّم

وقول الشنفري:

مسبلٌ في الحي أحوى رفَلٌّ وإذا يغزو فسِمعٌ أزلُّ

ولقوله عليه السلام:

«قليل سلبهم». أي همهم القتل لا السلب.

استشهد بقول أبي تمام (٧/١٠٤):

إن الأسـود أسـود الغـاب همتهـا يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ولقوله عليه السلام: في الدنيا:

«لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يُدرى ما هو آت منها، فينتظر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٧/١٠٦):

وأضيع العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على علم من الباقي

ولقوله عليه السلام: «فبادروا العلم من قبل تصويح نبته».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي علي البصير (٧/١٦٨):

لعمر أبيك ما نسب المعلّى إلى كرمٍ وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

ولقوله عليه السلام:

«استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ».

استشهد بقول أبي الأسود الدؤلي (٧/١٦٨):

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ولقوله عليه السلام:

«ولكل أجل كتاب، ولكل غيبةٍ إياب».

استشهد بقول عبيد بن الأبرص (٧/١٩٠):

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

ولقوله عليه السلام:

«فلا منجى منك إلا إليك».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق (٧/١٩٩):

إليك فررت منك ومن زيادٍ ولم أحسب دمي لكما حلالا

ولقوله عليه السلام:

«ومن عشق شيئاً أعشى بصره».

استشهد بقول عبد الله بن معاوية (٧/٢٠٧):

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولقوله عليه السلام:

«فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها».

استشهد بقول ابن دريد (٧/٢٠٧):

عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا من ماله في نفيه تشفي الصدا

وهم لمن أملقوا أعداء وإن شاركهم فيها أفاد وحوى

ولقوله عليه السلام:

«حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٧/٢٠٨):

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

ولقوله عليه السلام، عن الأموال:

«قد لزمته تبعات جمعها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٠٩/٧):

أكلت حنيفة ربها ... زمن التقحم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم ... سوء العواقب والتباعة

ولقوله عليه السلام: عن الدنيا:

«إن تمسي له متنكرة، وإن جانب منها اعذوذب واحلولى، أمر منها جانبه فأوبى».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٣٠/٧):

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة ... إذا اخضر منها جانب جف جانب

فلا تكتحل عيناك منها بعبرةٍ ... على ذاهب منها فإنك ذاهب

ولقوله عليه السلام:

«ولا يمسي منها في جناح آمنٍ، إلا أصبح قوادم خوف».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (٢٣١/٧):

تغطيت من دهري بظل جناحه ... فصرت أرى دهري وليس برائي

فلو تسأل الأيام ما اسمي فما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

ولقوله عليه السلام، عن الدنيا:

«وضعضعتم بالنوائب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

وتجلـــدي للشـــامتين أريهـــم أني لريب الدهر لا أتضعضعوا

ولقوله عليه السلام: عن الموتى:

«فهم جيرة لا يجيبون داعياً، ولا يتزاورون، وقريبون لا يتقاربون».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشريف الرضي (٢٣٤/٧):

بادون في صور الجميع وإنهم متفـــردون تفـــرّد الآحـــاد

وبقول الشريف الرضي أيضاً:

قربت ضرائحهم على زوارها ونـأوا علـى الطـلاب أي تنـاءِ

وقول عبد الله بن ثعلبة الحنفي:

هم جيرة الأحياء أما مزارهم فـدانٍ، وأمـا الملتقـى فبعيـد

ولقوله عليه السلام:

«إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٤٨/٧):

كـم فاقـة مسـتورة بمـروءةٍ وضـرورة قـد غطيـت بتجمـل

ومـن ابتسـام تحتـه قلـب شـيخٍ قـد خامرتـه لوعـة مـا تنجلـي

ولقوله عليه السلام:

«ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشريف الرضي (٢٤٩/٧):

نقص الجديدين من عمري يزيد على ... ما ينقصان على الأيام من مالي

دهر تؤثر في جسمي نوائبه ... فما اهتمامي إن أودي بسربالي

ولقوله عليه السلام:

«يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٥٦/٧):

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وقول الآخر:

ألم تر حوشباً أمسى يبنّي ... بناء نفعه لبني بُقَيله

يومِّل أن يعمِّر عمر نوحٍ ... وامر الله يطرق كل ليلة

ولقوله عليه السلام:

«لا جاءٍ يرد، ولا ماضٍ يرتد»، أي يسترد ويرجع.

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العتاهية (٢٥٦/٧):

فلا أنا راجع ما قد مضى لي ... ولا أنا دافع ما سوف يأتي

ولقوله عليه السلام:

«ما أقرب الحي من الميت للحاقه به، وما أبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٥٦/٧-٢٥٧)

يـا بعيـداً عـني ولـيس بعيـداً مـن لحـاقي بـه سميـع قريـب
صرت بين الورى غريباً كما أنـ ـك تحـت الثـرى وحيـد غريـب

ولقوله عليه السلام:

«ليس شيء بشرٍّ من الشر إلا عقابه، وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٥٧/٧):

خير البضائع للإنسان مكرمة تنمي وتزكو إذا بارت بضائعه
فـالخير خـير، وخـير منـه والشر شر، وشر منه صانعه

ولقوله عليه السلام:

«وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٢٥٧/٧):

اهتز عند تمني وصلها طرباً ورب أمنيـة أحلـى مـن الظفـر

ولقوله عليه السلام:

«واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب المتنبي (٢٥٨/٧):

كلما لم يكن من الصب في الأنفـ ـس سـهل فيهـا إذا هـو كانـا

ولأبي الطيب أيضاً (٢٥٨/٧-٢٥٩):

بـلاد مـا اشـتهيت رأيـت فيهـا فلـــيس يفوتهـــا إلا كـــرام

فهـلا كـان نقـص الأهـل فيهـا كـــأن لأهلـــها منهـــا التمـــام

ولقوله عليه السلام:

«الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي».

مـا مضـى فـات والمقـدر غيـب ولـك السـاعة الـتي أنـت فيهـا

ولقوله عليه السلام:

«وأخذوا بأطراف الأرض».

استشهد بقول الفرزدق (٢٥٩/٧):

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنـا قمراهـا والنجـوم الطوالـع

ولقوله عليه السلام:

«إن أكرم الموت القتل، والـذي نفـس ابـن أبي طالـب بيـده، لألـف ضـربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣٠١/٧):

لـو لم يمـت بـين أطـراف الـر مـاح إذاً لمات - إذ لم يمت - مـن شـدة الحَـزَن

وقول الآخر (٣٠٢/٧):

يســتعذبون منايــاهم كــأنهم لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا

ولقوله عليه السلام:

«قد خليتم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الحصين بن الحمام المري (٣٠٥/٧):

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثلما أتقدما

وقول قطري ابن الفجاءة (٣٠٥/٧):

لا يركنن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لحمام

فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وأمامي

حتى خضبت بما قدرت من دمي أكناف سرجي أو عنان لجامي

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جرح البصيرة قارح الأقدام

وقول المتنبي ٣٠٥/٠٧):

يقتل العاجز الجبان وقد يعـ ـجز عن قطع عنق المولود

ويوقى الفتى المخيشن وقد خو ض في ماء لبة الصنديد

ولقوله عليه السلام:

«وإن الفار لغير مزيد في عمره».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الراجز (١٦/٨):

قد علمت حسناء دعجاء المقل إن الفرار لا يزيد في الأجل

ولقوله عليه السلام:

«إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعنٍ دِرَكٍ يخرج منه النسيم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول قيس بن الخطيم (٨/٨):

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

ولقوله عليه السلام:

«فرب دائب مضيع، ورب كادح خاسر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

ومثله:

إذا لم يكن عون من الله للفتى أتته الرزايا من وجوه الفوائد

ولقوله عليه السلام:

«كل شيء مملول إلا الحياة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (٨/٢٨٨):

ولذيذ الحياة أنفس في النفـ ـس وأشهى من أن يملُّ وأحلى

وإذا الشيخ قال أفٍ فما ملّ حياة ولكن الضعف ملاّ

ولقوله أيضاً:

أرى كلنا يبقي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاباً بها صبّا

فحب الجبان النفس أورده البقا وحب الشجاع النفس أورده الحربا

وقول أبي العلاء:

فما رغبت في الموت كدر مسيرها إلى الورد خمساً ثم تشرين من أجن

يصادفن صقراً كل يوم وليلةٍ ويلقين شراً من مخالبه الحجن

ولا قلقـــات الليـــل باتـــت كأنهـــا ... مـن الابـن والأدلاج بعـض القنـا اللـدن
ضـــربن مليعـــاً بالســـنابك أربعـــاً ... إلى المـاء لا يقـدر منـه علـى معـن
وخـوف الـردى آوى إلى الكهـف أهلـه ... وكلـف نوحـاً وابنـه عمـل السـفن
ومـــا اســـتعذبته روح موســـى وآدم ... وقـد وعـدا مـن بعـده جنتـا عـدن

وبقول ابن أبي الحديد نفسه، وقد خاطب رجلين فرّا من الحرب:

عـــذرتكما إن الحمـــام لمـــبغض ... وإن بقـاء الـنفس للـنفس محبـوب
ويكره طعم الموت والموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب؟

وقول أبي الطيب أيضاً:

طيب هـذا النسيم أوفر في الأنـ ... ـــفس إن الحمـــام مـــرُّ المـــذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ ... والأســـى لا يكـــون بعـــد الفـــراق

وقول البحتري:

مـــا أطيـــب الأيـــام إلا أنهـــا ... يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

وقول آخر:

أوفى يصفق في الجناح مفلساً ... ويصيح من طرب إلى النـدمان
يـا طيـب لـذة هـذه الـدنيا لنـا ... لـو أنهـا بقيـت علـى الإنسـان

وقول آخر:

أرى الناس يهوون البقـاء سفاهة ... وذلـك سـيء مـا إليـه سـبيل
ومـن يـأمن الأيـام أمـا بلاؤهـا ... فجـمٌّ، وأمـا خيرهـا فقليـل

ولقوله عليه السلام: لمن سأله: ما أكثر حب الناس للدنيا؟

«هم أبناؤها، أيلام الإنسان على حب أمه؟ ».

فاستشهد ابن أبي الحديد بقول محمد بن وهيب الحميري (٨/٢٩٠):

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبّب

وقول آخر:

ياموت ما أفجاك من نازلٍ تنزل بالمرء على رغمه

تستلب العذراء من خدرها وتأخذ الواحد من أُمه

وقول أبي الطيب:

وهي معشوقة على الغدر لا تحـ فظ عهداً ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها ويفك اليدين عنها تُخلّى

شيم الغانيات فيها فلا أد ري لذا أنَّث الناس اسمها أم لا؟

وقال ابن أبي الحديد:

فإن قلت: قد ذكرت ما قيل في حب الحياة وكراهية الموت، فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء؟

قلت: نعم؛ فمن ذلك قول أبي الطيب (٨/٢٩):

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقاً فاعيا، أو عدواً مداجيا

وقول آخر:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا ... في الموت ألف فضيلة لا تُعرف
منها أمان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

وقول إبراهيم بن مهدي:

وإني وإن قدمت قبلي لعالمٍ ... بأني وإن أبطأت عنك قريب
وإن صباحاً نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلب الغداة حبيب

وقول الشاعر:

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه ... أبرُّ بنا من كل برٍّ وأرأف
يعجّل تخليص النفوس من الأذى ... ويدني من الدار التي هي أشرف

وقول آخر:

من كان يرجو أن يعيش فإنني ... أصبحت أرجو أن أموت لأعتقا
في الموت ألف فضيلة لوأنها ... عُرفت لكان سبيله أن يُعشقا

وقول أبي العلاء:

جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا ... شراً إلي، فجل الواحد الصمد
فالجسم يعذل فيه النفس مجتهداً ... وتلك تزعم أن الظالم الجسد
إذا ما بعد طول الصحبة افترقا ... فإن ذاك لأحداث الزمان يد

وقول أبي العتاهية:

المرء يأمل أن يعيـ ... ـش وطول عمر قد يضرّه
تغنى بشاشته ويبـ ... ـقى بعد طول العيش مرّه

وتخونـــه الأيـــام حتـــى لا يـــرى شـــيئاً يســـرّه

كـــم شـــامت بـــي إن هلكـــت وقائـــل: لله درّه

وقول إبن المعتز:

ألست ترى ياصاح ما أعجب الدهرا فـذا مالـه لكـن للخـالق الشـكرا

لقـد حبـب المـوت البقـاء الـذي أرى فيـا حسـداً مـني لمـن يسـكن القـبرا

ولقوله عليه السلام، في شأن طلحة والزبير:

«وقد زاح الباطل عن نصابه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد المحدثين (٣٤/٩):

قـد رجـع الحـق إلى نصـابه وأنـت مـن دون الـورى أولى بـه

ولقوله عليه السلام، عن الحرب:

«حلواً رضاعها، علقماً عاقبتها».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٤١/٩):

الحـرب أول مـا تكـون فتيـة تسـعى بزينتهـا لكـل جهـول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها عـادت عجـوزاً غـير ذات حليـل

شمطـاء جـزّت رأسـها وتنكـرت مكروهـة للشـم والتقبيـل

ولقوله عليه السلام:

«لقد مضت أصول عن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول لبيد (٩٣/٩):

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

فإن لم تجد من دون عدنان ولداً ودون معد فلتذعك العواذل

وقول الشاعر:

فعددت آبائي إلى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا

لابد من تلف مصيب فانتظر أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

وقول أبي العتاهية:

كل حياة إلى ممات وكل ذي جدة يحول

كيف بقاء الحروف يوماً وقد ذوت قبلها الأصول

ولقوله عليه السلام: قبل وفاته:

«غداً ترون أيامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلوِّ مكاني وقيام غيري مقامي».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي تمام (١٢٤/٩):

راحت وفود الأرض عن قبره فارعة الأيدي ملاء القلوب

قد علمت ما رزئت إنما يعرف قدر الشمس بعد الغروب

وقول أبي الطيب:

ونذمّهم وبهم عرفنا فضله وبضدّها تتبين الأشياء

ولقوله عليه السلام:

«فلا تستبطئوا ما يجيء به الغد؛ فكم من مستعجل بما أن أدركه ودَّ أن لم

يدركه، وما أقرب اليوم من تباشير غد».

استشهد ابن أبي الحديد بقول القائل:

وإن غداً للناظريـــــــن قريـــب

وقول الآخر:

غدٌ ما غدٌ ما أقرب اليوم من غد

وقول أبي العتاهية:

مـــن عـــاش لاقـــى مايســـو ء مـــن الأمـــور ومـــا يســـرّ

ولـــــرب حتـــــف فوقـــــه ذهـــــب ويـــــاقوت ودرٌّ

وقول الآخر:

فـــــلا تتمـــــنَّين الـــــدهر شـــــيئاً فكـــــم أمنيـــــة جلبـــــت منيّـــــة

ولقوله عليه السلام:

«حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٣١/٩):

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عند وأى

ولقوله عليه السلام، عن الفتنة:

«تبدأ في مدارج خفية، وتؤول إلى فظاعة جلية».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٤٠/٩):

ولـــــرب هـــــاج الكـــــبير مـــن الأمـــور لـــك الصـــغير

وقول نصر بن يسار:

فـإن النـــار بـــالعودين تـــذكى وإن الحـــــرب أولهـــــا كـــــلام

وقول أبي تمام:

رب قليـل بـدا كـثيراً كم مطـر بـدؤه مطـير

وقوله أيضاً:

لا تـذيلن صـغير همـك وانظـر كم بذي الأسل دوحة من قضيب

ولقوله عليه السلام، يصف الفتنة أيضاً:

«شبابها كشباب الغلام، وآثارها كآثار السلام».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/١٤١):

والحـــب مثـــل الحـــرب أوَّ لهـــا التخيـــل والنشـــاط

وختامهـــــا أم الربيـــــــ ـق التكـز والضـرب القطـام

ولقوله عليه السلام:

«فليصدق رائد أهله».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/١٧٧):

أخيَّ إذا خاصمت نفسك فاحتشد لهـا وإذا حـدّثت نفسـك فاصـدقِ

ولقوله عليه السلام:

«وصاروا إلى مصائر الغايات».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الكميت (٩/٢٠٣):

فـــالآن صـــرت إلى أميـــ ـــة والأمـــور إلى مصـــائر

ولقوله عليه السلام:

«الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/٢١١):

مـات مـن مـات والثريـا الثريـا والسماك السماك والنسر نسر

ونجـوم السـماء تضـحك منـا كيـف تبقـى مـن بعـدنا وتمـرُّ

وقول آخر:

فما الزهر إلا كما الزمان الذي مضى ولا نحـــن إلا كـــالقرون الأوائـــل

ولقوله عليه السلام:

«لايعود ما قد ولّى عنه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول البحتري (٩/٢١١):

مـا أحســن الأيـام إلا أنهـا يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

ولقوله عليه السلام:

«ولا يبقى سرمداً مافيه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عدي (٩/٢١١):

لـيس شـيء علـى المنـون بباقِ غـير وجـه المهـيمن الخـلاق

ولقوله عليه السلام:

«ويشيب فيه الأطفال».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (٩/٢١٥):

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ولقوله عليه السلام، عن الملائكة:

«وحفاظ صدق».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/٢١٦):

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت، ولكن قل: عليَّ رقيب

ولقوله عليه السلام:

«وإن غداً من اليوم قريب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/٢١٦):

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب

ولقوله عليه السلام:

«فجعل من خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

وأنضاءٍ أُنخنَ إلى سعيد طروقاً ثم عجّلن ابتكارا

حمدن مزاره وأصبن منه عطاءً لم يكن عدة ضمارا

ولقوله عليه السلام:

«هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيأة والأدوات، فهو عن صفات

خالقه أعجز».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩/٢٦٠):

رأيت الورى يدّعون الهدى وكم يدّعي الحق خلق كثير

وما في البرايا امرؤ عنده من العلم بالحق إلا اليسير

خفيٌّ فما ناله ناظر وما إن أشار إليه مشير

ولا شيء أظهر من ذاته وكيف يرى الشمس أعمى ضرير

ولقوله عليه السلام:

«فرحم الله امرءً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي ذؤيب (١٠/١٧):

والنفس راغبة إذا رغّبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وللكلام المروي عنه عليه السلام:

«أيها الناس إن هذه النفوس طلعة فإلاّ تقرعوها تنزع بكم إلى شر غاية».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠/١٨):

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تاقت إلاّ تسلّتِ

ولقوله عليه السلام: في ذم أصحابه:

«وإن أحبَّ ما أنا لاقٍ إليَّ الموت».

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (١٠/٧٢):

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

تمنيتهـــا لمـــا تمنيـــت أن تـــرى صـديقاً فاعيـاً أو عـدواً مـداجيا

ولقوله عليه السلام:

«تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون بـه دواء دائهم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠/٩٥):

فقلـت لهـا إن البكـاء لراحـة به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا

وقول الآخر:

شـجاك مـن ليلتـك الطـول فالـدمع مـن عينيـك مسـدول

وهـــو إذا أنـــت تأملتـــه حـزن علـى الخـدين مملـول

ولقوله عليه السلام:

«قد براهم الخوف بري القداح».

استشهد ابن أبي الحديد بقول ليلى الأخيلية (١٠/١٤٥):

يـا أيهـا السَّـدِم الملـوّس رأسـه ليقـود مـن أهـل الحجـاز بريمـا

أتريـد عمـر بـن الخليـع ودونـه كعـب، إذن لوجدتـه مرؤومـا

ومخـرَّق عنـه القمـيص تخالـه بـين البيـوت مـن الحيـاء سـقيما

حتـى إذا دفـع اللـواء رأيتـه تحت اللواء على الخميس زعيما

وبقول الشاعر:

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها حديثة عهد بالإفاقة من سقم

ولقوله عليه السلام:

«ومن أعمالهم مشفقون».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي تمام (١٠/١٤٥):

يتجنب الآثام ثم يخافها فكأنها حسناته آثام

ولقوله عليه السلام:

«والقول والعمل». أي لا يقتصر على القول.

استشهد ابن أبي الحديد بقول متمم بن نويرة (١٠/١٥٨):

لقد كفَّن المنهال تحت ردائه فتىً غير مبطان العشيات أروعا

وقول الشاعر (١٠/١٥٧):

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم حذق اللسان يقول ما لا يفعل

ولقوله عليه السلام:

«منزوراً أكله». أي قليلاً.

استشهد ابن أبي الحديد بقول أعشى باهلة (١٠/١٥٨):

تكفيه حزة فلذ إن ألمّ بها من الشواء ويكفي شربة الغمر

ولقوله عليه السلام:

«ولا يشمت بالمصائب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠/١٦٠):

فلست تراه شامتاً بمصيبة ولا جزعاً من طارق الحدثان

ولقوله عليه السلام:

«حسرة الرخاء ومؤكد البلاء».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (١٠/١٦٧):

وكأنما لم يرض فينا بريب الـ ـدهر حتى أعانه من أعانا

كلما ركب الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

ولقوله عليه السلام، عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«فكان يأمر أهله، ويصبر نفسه».

استشهد ابن أبي الحديد بقول عنترة (١٠/٢٠٥)

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الزمان تطلع

ولقوله عليه السلام:

«واستخبرها الحال».

استشهد ابن أبي الحديد بقول جرير (١٠/٢٧٠):

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود

ولقوله عليه السلام:

«لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني، ولا أدفع عن نفسي محذوراً من المرض أو الموت إلا ما دفعته عني».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١١/٨٦):

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهر أم كيف يحذر؟

يـرى الشـر ممـا يتقـي فيخافـه ومممـا يـرى ممـا يقـي الله أكثـر

وقول عبد الله بن سليمان بن وهب:

كفايـة الله أقـدر مـن توقينـا وعـادة الله في الأعـداء تكفينـا

كاد الأعادي فما أبقوا ولا تركوا عيبـاً وطعنـاً وتقبيحـاً وتهجينـا

ولم نـزد نحـن في سـر وفي علـن علـى مقالتنـا: الله يكفينـا

وكـان ذاك - ورد الله حاسـدنا بغيظـه - لم ينـل مأمولـه فينـا

ولقوله عليه السلام:

«واقتحمته العيون». أي: احتقرته وازدرته.

استشهد بقول إبن دريد:

ومنـه مـاتقتحم العـين فـإن ذقت جنـاه سـاغ عذباً في اللها

ولقوله عليه السلام:

«فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة، ولا تتحفظوا في بما يتحفظ به عند أهل البادرة».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي تمام في محمد بن عبد الملك (١١/١٠٥-١٠٦):

وزيـر حـق، ووالـي شـرطة ورحـا ديـوان ملـك، وشـيعيٌ ومحتسـب

كـالأرحبي المـذكي سـيره المرطـي والوخـذ والملـح والتقريـب والخبـب

عـود تسـاجله أيامـه فبهـا مـن مسّـه وبـه مـن مسّـها جُلَـب

ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمةٍ في رحله السن والأقوام والركب
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه يوماً، ولا حجة الملهوف تُستلب
كأنما هو في نادي قبيلته لاالقلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب

وقول أبي الجهم الدوري:

نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرماً ولينا
نميل على جوانبه كأنا إذا ملنا نميل على أبينا

ولقوله عليه السلام:

«وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق»

استشهد ابن أبي الحديد بقول البحتري (١١/١٣٨):

خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل
أي زور لك لو قصداً ترى وملمٌ بك لو حقاً فعل

ولقوله عليه السلام، يحث فيه أصحابه على الجهاد:

«واطووا فضول الخواصر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١١/١٤٢-١٤٣):

كلوا في بعض بطنكم وعفوا فإن زمانكم زمن خميص

وقول أعشى باهلة:

طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

وقول الشنفري:

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل

ولقوله عليه السلام:

«لاتجتمع عزيمة ووليمة، ما انقضى النوم لعزائم اليوم! وأمحى الظلم، لتذاكير الهمم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أحد المحدثين إلى ولده:

خدمة السلطان والكا سات في أيدي الملاح

ليس يلتامان فاطلب رفعة أو شرب راح

و قول آخر إلى ولده:

ما للمطيع هواه من الملام ملاذ

فاختر لنفسك هذا مجد، وهذا التذاذ

وقول آخر:

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح أو شرب غدوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدوٍ أو لنفع صديق

وقول الآخر:

فتى لا ينام على عزمه ومن صمم العزم لم يرقد

ولقوله عليه السلام:

«ذهبتم في أعقابهم جهالا، تطؤون في هامهم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العلاء المعري (١١/١٤٨):

خفف الوطء ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

ربّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الأضداد

ودفين على بقايا دفينٍ من عهود الآباء والأجداد

صاحِ هذي قبورنا تملأ الأر ض فأين القبور من عهد عاد

سر إن اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد

ولقوله عليه السلام، عن الموتى:

«لايتعارفون لليلٍ صباحاً، ولا لنهارٍ مساء».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١١/١٥٦):

لابد من يوم بلا ليلة أو ليلة تأتي بلا يوم

ولقوله عليه السلام:

«واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت».

استشهد ابن أبي الحديد بقول المتنبي (١١/١٦٣):

يدفِّن بعضنا بعضاً ويمشي أواخرنا على هام الأوالي

وكم عين مقبلة النواصي كحيل بالجنادل والرمال

ومفض كان لايفضي لخطب وبال كان يفكر في الهزال

ولقوله عليه السلام:

«جديد بلى».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١١/١٦٣):

يـادار غـادرني جديـد بـلاكِ رث الجديـد فهـل رثيـت لـذاكِ

ولقوله عليه السلام:

«في ظل عيش غفول».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١١/١٦٤):

وكـان المـرء في غفـلات عـيشٍ كـأن الـدهر منهـا في وثـاق

وقول الآخر:

ألا إن أحلى العيش ما سمحت به صـروف الليـالي والحـوادث نـوَّم

ولقوله عليه السلام:

«وارحل مطايا التمشير».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الأعشى (١١/٢٤٥):

رحلـت سميـة غـدوة اجمالهـا غضبى عليك فما تقول بدا لها

وخطب السفاح أول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي، فقال:

«أيها الناس إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فيكم فعله، ولأثر الأفعال أجدى عليكم من تنسيق المقال، وحسبكم كتاب الله علماً فيكم، وابن عم الرسول صلى الله عليه وآله.

خليفة عليكم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٣/١٧):

وما خير من لا ينفع الدهر عيشه وإن مات لم يحزن عليه أقاربه

كهام على الأقصى كليل لسانه وفي بشر الأدنى حديد مخالبه

وقول احيحة بن الحلاج:

والصمت أجمل بالفتى ما لم يكن عيّ يشينه

والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لبٌّ يزينه

ولقوله عليه السلام: في تقسيم الناس:

«.. فتام الرواء وناقص العقل».

والرواء بالهمز والمد: المنظر الجميل.

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٣/٢٠-٢١)

عقله عقل طائر وهو في خلقة الجمل

وقول أبي الطيب:

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

وقول الآخر:

وما ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الأخلاق غير حسان

فلا يغررنك المرء راق رواؤه فما كل مصقول الغرار يماني

وقول قراد بن حنش الصاردي:

لقومي أرعى للعلا من عصابة من الناس يا حار بن عمرو تسودها

وأنت سماء يعجب الناس رزها بآبدة تنحى شديد وئيدها

تقطع أطناب البيوت بحاجب وأقرب شيء برقها ورعودها

فويل امها خيلاً بهاءً وشارة إذا لاقت الأعداء لولا صدودها

ومنه ايضاً:

وكاثر بسعدٍ إن سعداً كثيرة ولا ترجُ من سعدٍ وفاءً ولا نصرا

يروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خُبرا

ولقوله عليه السلام: في صفة الناس:

«وقريب القعر بعيد السبر».

استشهد ابن أبي الحديد بقول العباس بن مرداس (٢٢/١٣):

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد مزير

ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير

وقيل لبعض الحكماء:

ما بال القصار من الناس أدهى وأحذق؟

قال:

لقرب قلوبهم من أدمغتهم.

فاقتبس الشاعر هذا القول فقال (٢٢/١٢):

(و) إن لا يكن عظمي طويلاً له بالخصال الصالحات وصول

ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

فما عظم الرجال لهم بفخرٍ ولكن فخرهم كرم وخير

ضعاف الطير أطولها جسوماً ولم تطل البزاة ولا الصقور

بغاة الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

لقد عظم البعير بغير لبٍ فلم يستغن بالعظم البعير

ولقوله عليه السلام: وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجهيزه:

«خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٣/٢٥-٢٦):

رزئنا أبا عمر ولا حيّ مثله فلله در الحادثات بمن تقع

فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع

لقد جر نفعاً فقدنا لك إننا أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقول آخر:

أقول للموت حين نازله والموت مقدامة على البُهم

اظفر بمن شئت إن ظفرت به ما بعد يحيى للموت من ألم

وقول ابن أبي الحديد مما كتبه إلى صديق غاب عنه من جملة أبيات:

وقد كنت أخشى من خطوب غوائلٍ فلما نأى عني أمنت من الحذر

فأعجب لجسم عاش بعد حياته وأعجب لنفع حاصل جرذه ضرر

وقول اسحق بن خلف يرثي بنتاً له:

أمست أميمة معموراً بها الرجم لقا سعيد عليها الترب مرتكم

يـا شـقة الـنفس إن الـنفس والهـة ... حـرّى عليـك وإن الـدمع منسـجم
قـد كنـت أخشـى عليهـا أن تقـدمني ... إلى الحمـام فيبـدي وجههـا العـدم
فـالآن نمـت فـلا هـم يـؤرقني ... تهـدا العيـون إذا مـا أورت الحُـرم
للمـوت عنـدي أيـادٍ لسـت أكفرهـا ... أحيـا سـروراً وبـي ممـا أتـى ألم

وقول آخر:

فلـو أنهـا إحـدى يـدي رزيتهـا ... ولكـن يـدي بانـت علـى إثرهـا يـدي
فأكبـت لا آسـى علـى أثـر هالـك ... قدى الآن من حزن على هالك قدي

وقول آخر:

تغدو المنايا حيث شاءت فإنها ... محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتىً كان مولاه يحل بنجوةٍ ... فحل الموالي بعده بمسيل

ولقوله عليه السلام: وهو يحذر من طاعة الأسياد:

«الذين تكبروا عن حَسَبهم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٣/١٤٩):

مـا بـال مـن أولـه نطفـة ... وجيفـة آخـره يفخـر
يصـبح لا يملـك تقـديم مـا ... يرجـو ولا تـأخير مـا يحـذر

ولقوله عليه السلام:

«يا ابن عباس، ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب، أقبل وأدبر، بعث إليَّ ان أخرج ثم بعث إليَّ أن أقدم».

استشهد ابن أبي الحديد بقول العباس بن مرداس (٢٩٧/١٣):

أراك إذا أصبحت للقوم ناضحاً يقال له بالغرب أدبر وأقبل

ولقوله عليه السلام:

«ألا ترون إلى بلادكم تُغزى، وإلى صفاتكم ترمى».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٣١٣/١٣):

والدهر يوتر قوسه يرمي صفاتك بالمقابل

ولقوله عليه السلام: مخبراً عن شدة اتحاد ولده به:

«وجدتك بعضي».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦١/١٦):

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرضِ

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمضِ

وقول الطرماح، وقد غضب على امرأته فشفع فيها ولده منها صمصام، وهو غلام لم يبلغ عشراً.

أصمصام إن تشفع لأمك تلقها لها شافع في الصدر لم يتزحزح

هل الحب إلا أنها لو تعرضت لذبحك يا صمصام قلت لها: اذبحي

أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي تراثي وإياك امرؤ غير مصلح

إذا حك وسط القوم رأسك حكة يقول له الناهي: ملكت فأسجحِ

وقول أعرابية في ترقيص ولدها:

يـا حبـذا ريـح الولـد ريـح الخزامـي في البلـد

أهكـذا كـل ولـد أم لم يلـد قبلـي أحـد

وقول الرياشي:

مـن سـرّه الـدهر أن يـرى الكبـدا يمشـي علـى الأرض فلـيرَ الولـدا

ولقوله عليه السلام:

«وأعرض عليه أخبار الماضين».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

سـل عـن الماضـين إن نطقـت عـنهم الأجـداث والتُـرَكُ

أيّ دار للبلـى نزلـوا وسـبيل للـردى سـلكوا

ولقوله عليه السلام:

«وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٦٧/١٦):

اخـتم وطينـك رطـب إن قـدوركم قـد أمكـن الختـم أقـوام فمـا ختمـوا

ولقوله عليه السلام:

«فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له».

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي الطيب (٨٨/١٦):

أيـن الجبـابرة الأكاسـرة الأولى كنـزوا الكنـوز فـلا بقـين ولا بقـوا

ولقوله عليه السلام: يوصي ولده:

«فخفض في الطلب».

وهو أصلاً مقتبس من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فأجملوا في الطلب».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩٤/١٦):

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضاً ولا نال الغنى بسؤال

وإذا النوال إلى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال

وقول آخر:

رددت رونق وجهي عن صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

وقول آخر:

وإني لأختار الزهيد على الغنى وأجزأ بالمال القراح على المحض

ولقوله عليه السلام:

«وحرارة اليأس خير من الطلب إلى الياس».

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (٩٨/١٦):

وإن كان طعم اليأس مراً فإنه ألذ وأحلى من سؤال الأراذل

وقول البحتري:

واليأس إحدى الراحتين ولن ترى تعباً لظن الخائب المغرور

ولقوله عليه السلام:

«المرء أحفظ لسره»

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي بُستودع السر أضيق

وقول الآخر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدِ

ولقوله عليه السلام:

" إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقا "

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر عمرو بن كلثوم (١٠١/١٦) (١٢١):

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولقوله عليه السلام:

"وربما كان الدواء داءً، والداء دواءً".

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي نواس (١٠١/١٦):

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

وقول الشاعر:

تداويت من ليلي بليلى فلم يكن دواءً ولكن كان سقماً مخالفا

ولقوله عليه السلام:

"إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النَوَكي".

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي تمام (١٠٢/١٦):

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا

ولقوله عليه السلام:

" ليس كل طالب يصيب"

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠٣/١٦):

ما كل وقت ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا

ولقوله عليه السلام:

" ولا كل غائب يثوب "

استشهد ابن أبي الحديد بقول عبيد (١٠٣/١٦):

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يثوب

ولقوله عليه السلام:

" رب يسير أثمن من كثير "

استشهد ابن أبي الحديد بقول الفرزدق (١٠٤/١٦):

فإن تميماً قبل أن يلد الحصا أقام زماناً وهو في الناس واحد

ولقوله عليه السلام:

" لا خير في معين مهين، ولا في صديق ظنين "

إذا تكفيت بغير كافِ وجدته اللهم غير شافِ

وقول الآخر:

فإن من الأحزان من شحط النوى ... بـه فهـو راعٍ للوصـال أعـين

ومنهم صديق العين أما لقاؤه ... فحلـو وأمـا غيبـه فظـنين

ولقوله عليه السلام:

" ساهل الدهر ما ذل لك قعوده "

استشهد ابن أبي الحديد بقول القائل (١٠٦/١٦):

ودر مع الدهر كيفمـا دارا

وبقول الآخر:

و من قاصر الأيام عن ثمراتها ... فأحرى بها أن تنجلي ولها العمر

وقول الآخر:

إذا الدهر أعطاك العنان فسر به ... رويدا فلا تعنف فيصبح شاما

ولقوله عليه السلام:

"إحمل نفسك من أخيك عند صرفه على الصلة. وعند صدوده على اللطف والمقاربة؛ وعند جحوده على البذل. وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك؛ وإياك أن تضع ذاك في غير موضعه، وأن تفعله بغير أهله".

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠٧/١٦):

و إن الذي بيني وبين بني أبي ... و بين بني أمي لمختلف جدا

فأن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... و إن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

و إن زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

و لا أحمل الحقد القديم عليهم و ليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وقول عروة المرجي:

إني وإن كان ابن عمي كاشحا لمقاذف من خلفه ووراءه

و مفيده نصري وإن كان امرءاً متزحزحا في أرضه وسمائه

و أكون والي سره وأصونه حتى يحق علي وقت أدائه

و إذا الحوادث أجحفت بسوامه قرنت صحيحته إلى جربائه

و إذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيمائه

و إذا أجن خليقة في خدره لم أطلع مما وراء خبائه

و إذا إتى ثوبا جميلا لم أقل يا ليت أن علي فضل ردائه

لقوله عليه السلام:

" لا تتخذن عدو صديقك صديقا لك فتعادي صديقك ".

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٠٧/١٦):

صديق صديقي داخل في صداقتي و خصم صديقي ليس لي بصديق

وقول الآخر:

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازب

ولقوله عليه السلام:

"ولا تضيعن حق أخيك، إتكالا على ما بينك وبينه فأنه ليس لك بأخ من

أضعت حقه".

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٦/١١٠):

إذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون إدلال المقيم على العهد

حلوا وافعلوا فعل المدل بوصله و إلا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد

ولقوله عليه السلام:

" لا ترغبن فيمن زهد فيك ".

استشهد ابن أبي الحديد بقول العباس بن الأحنف (١٦/١١٠):

ما زلت أزهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد

هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال يأس العائد

وقول تأبط شرا:

إني إذا خلة ظنت بنائلها و أمسكت بضعيف الحبل أحذاقي

نحوت منها نجائي من بجيلة إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي

ولقوله عليه السلام:

"إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك ".

وهو مقتبس من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا ابن آدم ليس لك من مالك إلا ما أملت فأفنيت، ولبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت ".

استشهد ابن أبي الحديد بقول أبي العتاهية (١٦/١١٦):

ليس للمتعب الكادح من دنـ ياه إلا الرغيف والطمران

ولقوله عليه السلام:

"وإن كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل إليك".

استشهد بقول الشاعر:

و ذي إبـل يسـقي ويحسـبها لـه أخـي تعـب في رعيهـا ودؤوب

غـدت وغـدا رب سـواه يسـوقها و بـدل أحجـارا وجـال قليـب

ولقوله عليه السلام:

"ما استدل على ما لم يكن بما كان، فأن للأمور أشباهها".

قال أبو الطيب في سيف الدولة:

ذكـي تظنيـه طليعـة عيشـه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

ولقوله عليه السلام:

" ولا تكونن ما لا تنفعه العظة، إذا بالغت في إيلامه، فأن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب ".

قال ابن المفرغ:

العبـد يقـرع بالعصـا و الحـر تكفيـه الملامـة

ولقوله عليه السلام:

" الصديق من صدق غيبه ".

قال أبو نواس (١٦/١١٧):

هـل لـك والهـل خـبر فـيمن إذا غبـت حضـر

أو مـــا لـــك اليـــوم أثـــر فـــإن رأى خـــيرا شـــكر

أو كـــان تقصـــيرا عـــذر

ولقوله عليه السلام:

" رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد ".

قال الشاعر (١٦/١١٨):

لعمرك ما يضر البعد يوما إذا دنت القلوب من القلوب

وقال البحتري:

ز نازحة والدار منها قريبة و ما قرب ثاو في التراب مغيب

ولقوله عليه السلام: عن الدنيا:

" من أمن الزمان خانه، ومن أعظم أهانه ".

قال أبو الطيب (١٦/١٢٠):

هي معشوقة على الغدر لا تحـ ـفظ عهداً ولا تتمم وصلا

شيم الغانيات فيها فلا أد ري لذا أنث أسمها أم لا

ولقوله عليه السلام:

" إياك والتغاير في غير موضع غيرة ".

استشهد ابن أبي الحديد بقول الشاعر (١٦/١٢٧):

يا أيها الغائر مه لا تقر إلا لما تدركه بالبصر

ما أنت في ذلك إلا كمن بيّته الدب لرمي الحجر

قال مسكين الدارمي:

ما أحسن الغيرة في حينها و أقبح الغيرة في غير حين

من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون

يوشك أن يغريَها بالذي يخاف، أو ينصبها للعيون

حسبك من تحصينها ضمها منك إلى خيم كريم ودين

لا تظهرن يوما على عورة فيتبع المقرون حبل القرين

ولقوله عليه السلام:

"والله، الله في جيرانكم، فأنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم".

قال الشاعر (١٧/٨):

ألا من يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع

وقال قيس بن زهير (١٧/١٠):

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى جار كجار أبي دوادِ

و قول مسكين الدارمي:

ما ضر جارا لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر

ناري ونار الجار واحدة و إليه قبلي ينزل القدر

ولقوله عليه السلام:

" ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ".

قال أبو الطيب (١٧/٤٦):

شر البلاد بلاد لا صديق بها و شر ما يكسب الإنسان ما يصم

و شر ما قبضته راحتي قنصٍ شهب البزاة سواء منهمو الرخم

ولقوله عليه السلام:

" ولا تسرف نفسه على طمع ".

قال الليث (١٧/٥٩):

و من مضر الحمراء إسراف أنفس علينا وحياها علينا تمضرا

وقال عروة بن أذنية:

لقد علمتُ وما الأشراف من خلقي إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

ولقوله عليه السلام، يوصي أحد عماله:

" ثم انظر في حال كتّابك؛ فول على أمورك خيرهم ".

قال أحدهم:

" لا تخف صولة الأمير مع رضا الكاتب، ولا تثقن برضا الأمير مع سخط الكاتب "

وقال أبو الفضل بن العميد (١٧/٨٠):

و زعمت أنك لست تنكر بعد ما علقت يداك بذمة الأمراء

هيهات قد كذبتك فكرتك التي قد أوهمتك غنى عن الوزراء

لم تغن عن أحد سماء لم تجد أرضا ولا أرض بغير سماء

ولقوله عليه السلام، من كلام يوصي به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام:

"و اعلم أنك إن لم تروع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه، سمت بك الأحوال إلى كثير من الضرر".

قال حاتم الطائي (١٣٩/١٧):

فإنك إن أعطيت بطنك سؤلها و فرجك نالا منتهى الذم أجمعا

ولقوله عليه السلام:

" ومن نام لم ينم عنه ".

قال الشاعر (٢٢٦/١٧):

لله درك ما أردت بثائر حران ليس عن التراث براقد

أسهرته ثم اضطجعت فلم ينم حنقا عليك وكيف نوم الحاقد

ولقوله عليه السلام:

" أذرى بنفسه من استشعر بالطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضره ".

قال الشاعر (٨٥/١٨):

رأيت مخيلة فطمعت فيها و في الطمع المذلة للرقاب

ولقوله عليه السلام:

" وهانت عليه نفسه من أمرّ عليها لسانه ".

قال الشاعر (٨٦/١٨):

يمـوت الفتـى مـن عثـرة بلسـانه و ليس يموت المرء من عثرة الرجل

ولقوله عليه السلام:

" والجبن منقصة ".

قال أبو دلامة (٨٨/١٨):

إنـي أعـوذ بـرَوْح أن يقـدمني إلى القتال فتشفى بي بنو أسد

إن المهلـب حـبُّ المـوت أورثهـم و لم أرث رغبة في الموت عن أحد

ولقوله عليه السلام:

" الفقر يخرس الفطِن عن حاجته ".

قال الشاعر (٨٨/١٨):

سـأُعجل نـص العيس حتى يكفني غنـى المـال يومـا أو غنـى الحـدثان

فللمـوت خـير مـن حيـاة يـرى لهـا علـى الحـر بـالإقلال وسـم هـوان

متـى يـتكلم يلـغ حكـم كلامـه و إن لم يقـل قـالوا: عـديم بيـان

كـأن الغنـى عـن أهلـه يـورد الغنـى بغـير لسـان نـاطق بلسـان

ولقوله عليه السلام:

"والمقل غريب في بلدته ".

قال خلف الأحمر (٨٨/١٨):

لا تظني أن الغريب هـو النـا ئـي ولكـن الغريـب المقـلُ

ولقوله عليه السلام:

" من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ".

قال الشاعر (١٨/١٠٠):

أرى كل إنسان يرى عيب نفسه و يعمى عن العيب الذي هو فيه

و ما خير من تخفى عليه عيوبه و يبدو له العيب الذي بأخيه

ولقوله عليه السلام:

" إن قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ".

قال (ابن أبي الحديد) ١٨/١٠٩:

إن الأماني أكساب الجهول فلا تقنع بها فاركب الأهوال والخطرا

و اجعل من الفعل جهلا واطّرح نظرا في الموبقات ولا تستشعر الخدرا

و إن قدرت على الأعداء منتصرا فاشكر بعفوك عن أعدائك الظفرا

ولقوله عليه السلام:

" أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم".

قال ابن الأعرابي (١٨/١١٢):

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة و لكن إخوان الصفاء الذخائر

ولقوله عليه السلام:

"إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفّروا أقصاها بقلة الشكر ".

قال البحتري (١٨/١١٦):

فـإن أنـا لم أشـكر لنعمـاك جاهـدا فـلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا

و قوله أيضا:

سـأجهد في شـكري لنعمـاك أنـني أرى الكفـر للنعمـاء ضـرباً مـن الكفـر

ولقوله عليه السلام:

"ما كل مفتون يحاسب".

قال المتنبي (١٨/١١٩):

فمـا كـل فعّـال يجـازى بفعلـه و لا كـل قـوّال لـدي يجـاب

و ربَّ كـلام مـرَّ فـوق مسـامعي كمـا طـن في لفـح الهجـير ذبـاب

ولقوله عليه السلام:

" من جرى في عنان أمله عثر بأجله ".

قال الشاعر (١٨/١٢٧):

من تمنى المنى فـأغرق فيها مـات مـن قبـل أن ينـال منـاه

لـيس مـن مـال في تتـابع اللـ ـذات فضـل عـن نفسـه لثـراه

ولقوله عليه السلام:

" قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرص الخير".

قال الشاعر (١٨/١٣١):

لـيس للحاجـات إلا مـن لـه وجـه وقـاح
و لســـان طرمـــذي و غـــــــدو ورواح
فعليـه السـعي فيهـا و علـى الله النجـاح

ولقوله عليه السلام:

" ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه ".

قال الشاعر (١٨/١٣٧):

تخـبر في العينـان مـا القلـب كـاتم و مـا جـن بالبغضـاء والنظـر الشـزر

وقال آخر:

و في عينيـك ترجمـة أراهـا تـدل علـى الضـغائن والحقـود
و أخـلاق عهدت اللين فيها غـدت وكأنهـا زبـر الحديـد
وقد عاهدتني بخـلاف هـذا وقـال الله: لله أوفـوا بـالعقود

ولقوله عليه السلام:

" أفضل الزهد إخفاء الزهد ".

قال الشاعر (١٨/١٣٩):

معشـر أثبـت الصـلاة عليكم لجبـــاه يشـــقها المحـــراب
عمروا موضع التصنع منهم و مكان الإخلاص منهم خـراب

ولقوله عليه السلام:

" فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه ".

قال ابن أبي الحديد:

خير البضائع للإنسان مكرمة تنمى وتزكو إذا بارت بضائعه

فالخير خير وخير منه فاعله و الشر شر وشر منه صانعه

ولقوله عليه السلام، لابنه الحسن عليه السلام:

" يا بني إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ".

قال ابن أبي الحديد (١٨/١٥٧):

حياتك لا تصاحبن الجهول فلا خير في صحبة الأخرق

يظن أخو الجهل إن الظلال عين الرشاد فلا يتقي

و يكسب صاحبه حمقه فيَسرق منه ولا يُسرقُ

و أقسم أن العدو اللبيب خير من المشفق الأحمق

ولقوله عليه السلام:

" احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع ".

قال الشاعر (١٨/١٧٩):

و يصبر الحر تحت ضيم و إنما يصبر الحمار

ولقوله عليه السلام:

"قلوب الرجال وحشية، فمن تألّفها أقبلت عليه".

قال الشاعر (١٨/١٨٠):

و إني لوحشيٌّ إذا ما زجرتني و إني إذا ألفيتني لألوف

وقال عمار بن عقيل، الذي عكس المراد:

تبحثتمُ سخطي فكدر بحثكم نخيلة نفس كان صفرا ضميرها

و لم يلبث التخشين نفسا كريمة على قومها أن يستمر مريرها

و ما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدر كان صفوا غديرها

ولقوله عليه السلام:

" السخاء ما كان ابتداءً، فإذا كان عن مسألة فحياء وتذمم ".

قال ابن حيوس على سبيل الإعجاب (١٨/١٨٤):

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب وما دعي

و من العجائب والعجائب جمة شكر بطيء ن ندى المتسرع

وقال آخر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال

و إذا النوال إلى السؤال قرنته رجع السؤال وخف كل نوال

ولقوله عليه السلام:

"الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة".

قال الشاعر (١٨/١٩٠):

يا دائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى أكبر لو تعتبر

إنك تعصي الله تبغي الغنى و ليس تعصي الله كي تفتقر

ولقوله عليه السلام:

" القناعة مال لا ينفد". ويروى أنه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الشاعر:

و ما الناس إلا واحد غير قانع بأرزاقه أو طالب غير واجد

ولقوله عليه السلام:

" المال مادة الشهوات ".

قال الشاعر (١٨/١٩٤):

و صاحب صدق ليس ينفع قربه و لا وده حتى تفارقه عمدا

وقال الحريري:

و ليس يغني عنك في المضايق إلا إذا فرَّ فرار الآبق

وقال آخر:

ألم تر أن المال يهلك ربه إذا جم آتيه وسد طريقه

و من جاوز البحر الغزير بقحمةٍ و سد طريق الماء فهو غريقه

ولقوله عليه السلام:

" سَبُعٌ إن خُلّي عنه عقر ".

قال الشاعر (١٨/١٩٩):

هي العوجاء لست تقيمها ألا أن تقويم الضلوع انكسارها

يجمعن ضعفا واقتدارا على الغنى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

وقال طفيل الغنوي:

إن النساء كأشجار نبتن معاً هن المُرار وبعض المر مأكول

إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب لا بد مفعول

ولقوله عليه السلام:

" الشفيع جناح الطالب ".

قال أبو الطيب (١٨/٢٠٥):

إذا عرضت حاج إليك فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع

وقال آخر:

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع

وقال دعبل:

و إن امرئ أسدى إلي بشافع إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

وقال آخر:

مضى زمني والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

وقال المجنون:

و نبئت ليلى أرسلت بشفاعة إلي، فهلا نفس ليلى شفيعها

أأكرم من ليلى عليَّ فتبتغي به الجاه أم كنت امرءً لا يطيعها

وقال آخر:

و من يكن الفضل بن يحيى بن خالدٍ شفيعا له عند الخليقة ينجح

وقال آخر:

و إذا امرؤ أسدى إليك صنيعة مــن جاهــه، فكأنهــا مــن مالــه

وقال آخر:

و عطــاء غــيرك إن بــذلت عنايـــــة فيـــــه عطـــــاؤك

ولقوله عليه السلام:

" فقد الأحبة غربة ".

قال الشاعر (١٨/٢١٠):

فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى (و) لكـن مـن تنـأين عنـه غريـب

وقال آخر:

أســرة المــرء والــداه وفيمــا بـين حضـنيهما الحيـاة تطيـب

و إذ وليــا عــن المــرء يومــا فهـو في النـاس أجـنبي غريـب

ولقوله عليه السلام:

" العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى ".

قال الشاعر (١٨/٢١٣):

فــإذا افتقــرت فــلا تكــن متخشـــــــعا وتجمّـــــــلِ

وقال آخر:

أقســم بــالله لَمصــقُّ النــوى و شــرب مــاء القلَّــب المالحــة

أحســن بالإنســان مــن ذلــة و مـن سـؤال الأوجـه الكالحـة

فاستغن بـالله تكـن ذا غنـى مغتبطـا بالصـفقة الرابحـة

طـوبى لمـن تصـبح ميزاتـه يـوم يلاقـي ربـه راجحـة

وقال آخر، وقد وقف على كنيف وأسفله كنّاف:

وأُكـرم نفسـي عـن أمـور كـثيرة ألا إن إكـرام النفـوس مـن العقـل

و أبخـل بالفضـل المبين علـى الأولى رأيـتهم لا يكرمـون ذوي الفضـل

و مـا شـانني كـنس الكنيـف وإنمـا يشـين الفتـى أن يجتـدي نائـل النـذل

و أقـبح ممـا بـي وقـوفي مـؤملا نـوال فتـى مثلـي، وأي فتـى مثلـي

ولقوله عليه السلام:

" قيمة كل امرئ ما يحسنه ".

قال الشاعر (١٨/٢٣١):

تعلم فليس المرء يخلق عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل

و إن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

ولقوله عليه السلام:

" لا يرجونَّ أحد منكم إلا ربه ".

قال أبو العتاهية:

و الله لا أرجـو سـوا ك ولا أخـاف سـوى ذنـوبي

ولقوله عليه السلام:

" رأي الشيخ أحب من جلد الغلام ".

قال أبو الطيب (١٨/٢٣٧):

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرة بلغت من العلياء كل مكان
و لربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان
و لما تفاضلت الرجال ودبرت أيدي الكماة عوالي المران

وقال لقيط بن يعمر الأيادي (١٨/٢٣٨):

و قلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رضاء العيش ساعده و لا إذا عض مكروه به خشبا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبِّعا طورا ومتبَّعا
حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

ولقوله عليه السلام:

" ومن أصلح أمر آخرته، أصلح أمر دنياه ".

قال الشاعر (١٨/٢٤٢):

أنا شاكر أنا مادح أنا حامد أنا خائف أنا جائع أنا عارِ
هي ستة وأنا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري

ولقوله عليه السلام:

" لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث، باستصغارها لتعظم، وباستكتامها لتظهر، وبتعجيلها لتهنأ ".

قال أبو تمام (٢٥٩/١٨):

و كـان المطـل في بـدءٍ وعـودٍ دخانـاً للصـنيعة وهـي نـارُ

نسـيب البخـل مـذ كانـا وإلا يكـن نسـب فبينهمـا جـوارُ

لـذلك قيـل بعـض المنـع أدنـى إلى جـود، وبعـض الجـود عـارُ

ولقوله عليه السلام:

" إذا استوى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله، فأحسن رجل الظن برجل فقد غرّر ".

قال الشاعر (٢٧٨/١٨):

أسـأت إذا أحسـنت ظـني بكـم والحـزم سـوء الظـن بالنـاس

وقال آخر:

و قد كان حسن الظن بعض مذاهبي فـأدبني هـذا الزمـان وأهلـه

وقال ابن المعتز:

تفقـد مسـاقط لحـن المريـب فـإن العيـوب وجـوه القلـوب

و طـالع بـوادره في الكـلام فأنـك تجـني ثمـار العيـوب

وقيل له عليه السلام:

- كيف تجدك أمير المؤمنين؟

فقال:

" كيف يكون حال من يفنى ببقائه، ويسقم بصحته، ويؤتى من مأمنه ".

قال عبدة بن الطبيب (١٨/٢٨٠):

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ و حسبك داء أن تصح وتسلما

و لن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمّما

وقال آخر:

كانت قناتي لا تلين لغامز فأنها الإصباح والإمساء

و دعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء

ولقوله عليه السلام:

" شتان ما بين عملين؛ عمل تذهب لذته، وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته، ويبقى أجره ".

قال الشاعر (١٨/٣١٠):

تفني اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

ولقوله عليه السلام:

" لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث، في نكبته، وغيبته، ووفاته "

قال الشاعر (١٨/٣٣٠):

و إذا الفتى حسنت مودته في القرب ضاعفها على البعد

وقال آخر:

وإني لأستحييه والترب بيننا ... كما كنت أستحييه وهو يراني

وقال أبو العلاء:

أزرت بكم يا ذوي الألباب أربعة ... يتركن أحلامكم نهب الجهالات

ودّ الصديق وعلم الكيمياء وأحـ ... ـكام النجوم، وتفسير المنامات

ولقوله عليه السلام:

" ما عال من اقتصد "

قال أبو العلاء (١٨/٣٣٨):

وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسطا ... فعند التناهي ينصر المتطاول

ولقوله عليه السلام:

" والهم نصف الهرم ".

قال الشاعر (١٨/٣٤١):

هموم قد أبت إلا التباسا ... تبثُّ الشيب في رأس الوليد

وتقعد قائماً بشجا حشاه ... وتطلق للقيام حبا القعود

وأضحت خشّعا منها نزار ... مركبة الرواجب في الخدود

وقال أبو تمام:

شاب رأسي وما رأيت مشيب ال ... رأس من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤسٍ ... ونعيم طلاع الأجساد

طـال إنكـاري البيـاض ولـو عَمَّـر تُ شـيئا أنكـرت لـون السـواد

ولقوله عليه السلام:

"ينـزل الصبر على قدر المصيبة"و"عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم، ويعـود إليه الجازع ".

قال أبي خراش الهذلي يذكر أخاه عروة (١٨/٣٤٢):

تقـول أراه بعـد عـروة... وذلـك رزءٌ لـو علمـت جليـل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ولكـن صـبر يـا أمـيم جميـل

وقال عمرو بن معد يكرب:

كـم مـن أخ لـي صـالح برأتـه بيـديَّ لحـدا

ألبسـته أكفانـه وخلقـت - يـوم خلقـت - جلـدا

وقال الشاعر:

أيـا عمـرو لم أصـبر ولـي فيـك حيلـة ولكـن دعـاني اليـأس منـك إلى الصـبر

تصـبّرت مغلوبـا وأنـي لموجـع كمـا صـبر القطـان في البلـد القفـر

ولقوله عليه السلام:

" المرء مخبوء تحت لسانه ".

قال الشاعر (١٨/٣٥٣):

و كان أخلائي يقولـون مرحبـاً فلما رأوني مقترا مات مرحب

و قول الآخر:

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادتـــه أو نقصـــه في الـــتكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ولقوله عليه السلام:

" لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة ".

قال الطائي (١٨/٣٦١):

فكانت لوعة ثم استقرت كذاك لكل سائلة قرار

وقال الكميت:

فالآن صرت إلى أميـــ ـــة والأمور إلى مصـــاير

ولقوله عليه السلام:

" لكل مقبل إدبار، وما أدبر كأن لم يكن ".

قال الشاعر (١٨/٣٦٣- ٣٦٥):

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

وقال الآخر:

في هذه الدار في هذا الرواق على هذي الوسادة كان العز فانقرضا

وقال الآخر:

إن الأمور إذا دنت لزوالها فعلامة الأدبار فيها تظهر

وقال الآخر:

أفٍ لدنيا إذا كانت كذا أنا منها في هموم وأذى

إن صفا عيش امرئ في صبحها جرعته محسيا كأس القذى

ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا؟ قيل: ذا

وقال أهاب بن هام صعصعة المجاشعي:

لعمر أبيك فلا تكذبن لقد ذهب العمر إلا قليلا

و قد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا

وقال أبو العتاهية:

يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراب ميت

وقال شاعر:

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وقول الآخر:

إنما الدنيا دول راحل قيل نزل

نازل قيل رحل

وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر لخالد بن الوليد عندما فتح عين التمر وسأل عنها قالت:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيها سوقة نتنصف

فأفٍ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب قارات بنا وتصَرَّف

وقال سعد بن أبي وقاص، وقد جاء الحرقة بنت النعمان بن المنذر مرة فلما رآها قال:

- قاتل الله عدي بن زيد، كأنه كان ينظر إليها حيث قال لأبيها:

إن للـدهر صـرعة فاحـذرنها لا تبـيتن قـد أمنـت الـدهورا

قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقـد كـان آمنـا مسـرورا

ولقوله عليه السلام:

" لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان ".

قال الشاعر:

والصبر بالأرواح يعرف فضله صـبر الملـوك ولـيس بالأجسـام

ولقوله عليه السلام:

" عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شره بالإنعام عليه ".

قال محمود الوراق (١٨/٣٧٨- ٣٧٩):

إنـي شـكرت لظـالمي ظلمـي وغفـرت ذاك لـه علـى علـم

و رأيتـه أهـدى إلـيَّ يـدا لمـا أبـان بجهلـه حلمـي

رجعـت إسـاءته إليـه وإحـ ـساني فعاد مضاعف الجرم

و غـدوت ذا أجـرٍ ومحمـدةٍ وغـدا بكسـب الظلـم والإثـم

فكأنمـا الإحسـان كـان لـه وأنـا المسـيء إليـه بـالحكم

مـا زال يظلمـني وأرحمـه حتـى بكيـت لـه مـن الظلـم

ولقوله عليه السلام:

" من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ".

قال الشاعر (١٨/٣٨٠):

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا هذا القرطّق واقفا ما يصنع

شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

ولقوله عليه السلام:

" من ملك استأثر ".

قال أبو الطيب (١٨/٣٨١):

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولقوله عليه السلام:

"من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها عقولها".

قال بشار (١٨/٣٨٣):

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن بعزم نصيح أو مشورة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي عدة للقوادم

ولقوله عليه السلام:

" الموت الفقر الأكبر ".

قال الشاعر (١٨/٣٨٦):

خلق المال واليسار لقوم وأراني خلقت للإملاق

أنا فيما أرى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الأرزاق

وقال السِّيواسي:

ليت شعري لما بدا يقسم الـ أرزاق في أي مطبـــق كنـــت

وقال من كتب على جانب دينار:

قرنـت بـالنجح وبـي كلمـا يـراد مـن ممتنـع يوجـد

وعلى الجانب الآخر:

وكـل مـن كنـت لـه آلفـا فـالإنس والجـن لـه عبـد

وقال آخر:

وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار

تردد كما الظهر الذلول فإنه حجـر يلـيِّن قـوة الأحجـار

ولقوله عليه السلام:

" من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبّده ".

قال الشاعر، وهو نقيض هذا القول يخاطب صاحباً له (٣٨٨/١٨):

كن كمن لم تلاقني قط في النا س ولا تجعلـن ذكـراي شـوقا

وتـيقن بـأنني غـير داءٍ لـك حقـا حتـى تـرى لـي حقـا

وبـأني مفـوق ألـف سـهم لـك إن فوقـت يمينـك فوقـا

ولقوله عليه السلام:

" الإعجاب يمنع من الازدياد ".

قال المتنبي (٣٩٣/١٨):

و مـن جهلـت نفسـه قـدره رأى غـيره منـه مـا لا يـرى

ولقوله عليه السلام:

" الأمر قريب والاصطحاب قليل ".

قال أبو العلاء ١٨/٣٩٤):

نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا إليَّ فجل الواحد الصمد

فالجسم يعزل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم أن الظالم الجسد

إذا هما بعد طول الصحبة افترقا فإن ذاك لأحداث الزمان يد

وأصبح الجوهر الحساس في محن موصولة واستراح الآخر الجحد

ولقوله عليه السلام:

" قد أضاء الصبح لذي عينين ".

قال ابن هانئ (٨/٣٩٥):

فاستيقضوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء

ليست سماء الله ما ترونّها لكن أرضا تحتويه سماء

ولقوله عليه السلام:

" كم من أكلة تمنع أكلات ".

قال أبوالعلاف في سنور له يرثيه (١٨/٣٩٧):

أردت أن تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر أكل مضطهد

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد

كم أكلة خامرت حشا شرهٍ فأخرجت روحه من الجسد

ولقوله عليه السلام:

" أزجر المسيء بثواب المحسن ".

قال ابن هاني المغربي (١٨/٤١٠):

لولا انبعاث السيف وهو مسلط ... في قتلهم قتلتهم النعماء

وقال أبو العتاهية:

إذا جازيت بالإحسان قوما ... زجرت المذنبين عن الذنوب

فما لك والتناول من بعيد ... ويمكنك التناول من قريب

ولقوله عليه السلام:

" ثمرة التفريط الندامة، وثمرة الحزم السلامة ".

قال أبو الأسود وهو يرد على زياد - وقد أسن-:

" لولا ضعفك لاستعملناك على بعض أعمالنا ".

فقال:

- أ للصراع يريدني الأمير؟

قال زياد:

- إن للعمل مؤونة، ولا أراك إلا تضعف عنه.

فقال أبو الأسود (١٨/٤١٤):

زعم الأمير أبو المغيرة أنني ... شيخ كبير قد دنوت من البلى

صدق الأمير فقد كبرت وإنما ... نال المكارم من يدي على العصا

يـا ابـا المغـيرة رب أمـر مـبهم فرجتُـه بـالحزم مـني والـدها

و أنشد يزيد بن معاوية لما نزل بأبيه الموت فرآه مسكتا لا يتكلم بكى وأنشد:

لو فات شيئ يرى لفات أبو حيـان لا عـاجز ولا وكـل

الحـوّل القلّـب الأريـب ولا تـدفع يـوم المنيـة الحيـل

ولقوله عليه السلام:

" إن من لم ينجه الصبر، أهلكه الجزع ".

قال الشاعر (١٨/٤١٥):

وإنـي لأدري أن في الصـبر راحـة ولكن إنفاقي على الصبر من عمري

وقال أبو العلاء يستبطئ بعض الرؤساء:

فإن قيل صبراً فلا صبر للذي غـدا بيـد الأيـام تقتلـه صـبرا

وإن قيل لي عذرا فوالله ما أرى لمن ملك الدنيا إذا لم يجد عذرا

ولقوله عليه السلام:

"وا عجباً أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة"

قيل ما روي للشريف الرضي (رحمه الله) (١٨/٤١٦):

فـإن كنـت بالشـورى ملكـت أمـورهم فكيـف بهـذا والمشـيرون غيّـب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغـيرك أولى بـالنبي وأقـرب

ولقوله عليه السلام:

" يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك، فأنت فيه خازن لغيرك ".

قال الشاعر (١٩/١٠):

ما لي أراك الدهر تجمع دائباً البعل عرسك لا أبا لك تجمع

ولقوله عليه السلام، وقد مر بقَدرٍ على مزبلة:

" هذا ما بخل به الباخلون ".

قال المتنبي (١٩/١٣):

لو أفكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

ولقوله عليه السلام، وقد أتي بجان ومعه غوغاء فقال:

" لا مرحبا بوجوه لا تُرى إلا عند كل سوءة ".

قال الشاعر (١٩/٢٠):

و إني لأستبقي امرأ السوء عدة لعدوة عريّض من الماس جائب

أخاف كلاب الأبعدين وهرشها إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

ولقوله عليه السلام:

"والسلو عوضك ممن غدر".

قال الشاعر (١٩/٣٢):

أعتقني سوء ما صنعت من الـ رق فيا بردها على كبدي

قصدت عبدا للسوء فيك وما أحسن سوء قبلي إلى أحد

ولقوله عليه السلام:

" والمودة قرابة مستفادة، ولا تأمنن ملولا ".

قال العباس بن الأحنف (١٩/٣٢):

لو كنت عاتبته لسكن عبرتي أملي رجاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملوك خلاف صد العاتب

ولقوله عليه السلام:

" الخلاف يهدم الرأي ".

قال دريد بن الصمة (١٩/٣٦):

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وإنني غير مهتدِ

ولقوله عليه السلام:

" في تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال ".

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبِّعا طورا ومتبَّعا

حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

ولقوله عليه السلام:

" من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم ".

قال أبو تمام (١٩/٤٤):

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

وقال طاهر بن الحسن بن مصعب:

ويكفيك من قوم شواهد أمرهم فخذ صفوهم قبل امتحان الضمائر

فإن امتحان القوم يوحش منهم و ما لك إلا ما ترى في الظواهر

و إنك إن كشفت لم تر مخلصاً و أبدى لك التجريب خبث السرائر

ولقوله عليه السلام:

" من كساه الحياء ثوبه، لم يرَ الناس عيبه ".

قال الشاعر (١٩/٤٥):

يجري الحياء الفض في قسماتهم في حين يجري في أكفهم الدم

و قول الآخر:

كريم يغض الطرف فضل حيائه و يدنو وأطراف الرماح دوانِ

و قول الآخر:

صلابة الوجه لم تغلب على أحد إلا تكامل فيها الشر واجتمعا

ولقوله عليه السلام:

" وباحتمال المؤمن يجب السؤدد ".

قال أبو تمام (١٩/٤٨):

والحمد شهد لا ترى مشتاره يجنيه إلا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذي لم يوه عانقه خفيف المحمل

ولقوله عليه السلام:

" الطمع في وثاق الذل ".

قال البحتري:

واليأس إحدى الراحتين ولن ترى تعباً لظن الخائب المكدود

ولقوله عليه السلام:

" شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق، فإنه أخلق للغنى، وأجدر بإقبال الحظ ".

قال الرضي (١٩/٥٧):

أسيغ الغيظ من نوب الليالي و ما يحفلن بالحنق المغيظ

و أرجو الرزق من خرق دقيق يسد بسلك حرمان غليظ

و أرجو ليس في كفيَّ منه سوى عظ اليدين على الحظوظ

ولقوله عليه السلام:

"خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، الزهو والجبن والبخل ".

قال الطغرائي (١٩/٦٥):

الجود والإقدام في فتيانهم و البخل في الفتيات والإشفاق

والطعن في الأحداق دأب رماتهم و الراميات سهامها الأحداق

و له أيضا:

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها و بالكرائم من جبن ومن بخل

ولقوله عليه السلام:

" والحجر الغصب رهن على خرابها ".

قال ابن بسام لأبي علي بن مقلة لما بنى داره بالزاهر، ببغداد من الغصب وظلم الرعية (١٩/٧٢):

بجنبك داران مهدومتان و دارك ثالثة تهدم

فليت السلامة للمنصفين دامت فكيف لم يظلم

و قوله فيه أيضا:

قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا فإنما أنت في أضغاث أحلام

تبني بأنقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض أيضا بعد أيام

ولقوله عليه السلام:

" إذا كثرت المقدورة قلت الشهوة "

استشهد بقول الشاعر (١٩م٧٨):

وأخٍ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملوك إذا هو يرخص

يا ليته إذ باع ديناً باعه ممن يزيد عليه لا من ينقص

ولقوله عليه السلام:

" الكرم أعطف من الرحم ".

قال أبو تمام لابن الجهم (١٩/٨١):

إلا يكن نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

وقال ابن أبي الحديد في بعض أغراضه:

و وشـائج الآداب عاطفـة الـ فضـلاء فـوق وشـائج النسـب

ولقوله عليه السلام:

" الرداء الدَّين ".

قال الشاعر (١٩/١٢٥):

إن لـي حاجـة إليـك فقالـت بـين أذنـي وعـاتقي مـا تريـد

ولقوله عليه السلام:

" أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يغيظك يوماً ما وأبغض بغيظك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ".

قال الشاعر: (١٩/١٥٦):

فأحببت ما أحببت حباً مقارباً فإنـك لا تـدري متـى أنـت نـازع

و أبغض ما أبغضت غير مباين فإنـك لا تـدري متـى أنـت راجـع

وقال عدي بن زيد:

و لا تأمنن من مبغض قرب داره و لا مـن محـب أن يمـل فيبعـدا

ولقوله عليه السلام:

" قطع العلم عذر المتحللين ".

استشهد بقول الشاعر (١٩/١٧٦):

قـدمت علـى الكـريم بغـير زاد مـن الأعمـال ذا ذنـب عظـيم

و سـوء الظـن أن تعتـد زادا إذا كـان القـدوم علـى الكـريم

ولقوله عليه السلام:

"ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب".

قال الشاعر (١٩/٢١٣):

لنا أبل غر يضيق فضاؤها ... ويغبر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستباح دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر يوم يوم حق فناؤها

ولقوله عليه السلام:

"مودة الآباء قرباء بين الأبناء، والقرابة أحوج إلى المودة من المودة إلى القرابة".

قال الشاعر (١٩/٢١٤):

أبقى الضغائن آباء لنا سلفوا ... فلن تبيد وللأباء أبناء

ولقوله عليه السلام:

" اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعإلى جعل الحق على ألسنتهم ".

قال أبو الطيب (١٩/٢١٥):

ذكي تظنيه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

وقال أوس بن حجر:

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

ولقوله عليه السلام:

"ردوا الحجر من حيث جاء، فإن الشر لا يدفعه إلا الشر".

قال عمرو بن كلثوم (٢٢١/١٩):

ألا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهـل فـوق جهـل الجاهلينـا

وقال الفند الزماني:

فلمـــــا صـــــرح الشـــــر فأمســـــى وهـــــو عريـــــان

فلـــم يبـــق ســـوى العـــدوا ن دنـــــاهم كمـــــا دانـــــوا

و بعـــض العلـــم عنـــد الجهـــ ل للذلـــــــــة إذعـــــــان

و في الشـــــر نجـــــاة حيـــــ ن لا ينجيـــــك إحســـــان

قال الأحنف:

و ذي ضـعف أمـت القـول عنـه بحلمـي فاسـتمر علـى المقـال

و مـن يحلـم ولـيس لـه سـفيه يلاقـي المعضـلات مـن الرجـال

وقال الراجز:

لا بـد للسـؤدد مـن أرمـاح و مـن عديـد يتقـي بـالراح

و مـــن ســـفيه دائـــم النبـــاح

وقال آخر:

ولا يلبث الجهال أن يتهضموا أخا العلم ما لم يستعن بجهول

وقال آخر:

ولا أتمنـى الشـر والشـر تـاركي ولكن متى أحمل على الشر راكب

ولقوله عليه السلام:

(العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة)

قال الشاعر (إذ قال بالأربعين) (٢٨٣/١٩):

إذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الأربعون من الرجال

و لم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحق أخرى الليالي

ولقوله عليه السلام:

" الاستغناء عن العذر، أعز من الصدق به ".

قال الشاعر (٢٤١/١٩):

إذا كان وجه العذر ليس بواضح فأن إطراح العذر خير من الغدر

ولقوله عليه السلام:

" السلطان وزعة الله في الأرض ".

قال الأفوه الأودي (٢٤٤/١٩):

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم و لا سراة إذا جهالهم سادوا

ولقوله عليه السلام:

" الغنى الأكبر اليأس عما في أيدي الناس ".

قال الشاعر (٢٤٦/١٩):

أرحت روحي من عذاب الملاح لليأس روح مثل روح النجاح

وقال ابن المفضل:

لا أمـــدح اليـــأس ولكنـــه أروح للقلـــب مـــن المطمـــح

أفلـح مـن أبصـر روض المنـى يـدعى فلـم يـرع ولم يرتـع

و ما روي لعبد الله بن المبارك الزاهد:

قـــد أرحنـــا واســـترحنا مـــــن غـــــدو ورواح

بعفـــــاف وكفـــــاف و قنـــــوع وصـــــلاح

و جعلنـــا اليـــأس مفتـــا حـــاً لأبـــواب النجـــاح

ولقوله عليه السلام:

" لكل امرئ في ماله شريكان، الوارث والحوادث ".

قال الرضي (١٩/٢١٥):

خذ من تراثك ما استطعت فإنما شـــركاؤك الأيـــام والـــوراث

لم يقـض حـق المـال إلا معشـر نظـروا الزمـان يعيـث فيـه فعـاثوا

ولقوله عليه السلام:

" من علم أنَ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه ".

قال الشاعر (١٩/٢٦٥):

يخـوض أُنـاس في الكـلام ليـوجزوا و للصـمت في بعـض الأحـايين أوجـز

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزا فأنـت عـن الإبـلاغ في القـول أعجـز

ولقوله عليه السلام:

" أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله ".

قال الشاعر (٢٦٩/١٩):

إذا أنت عبت الأمر ثم أتيته فأنت ومن تزري عليه سواء

ولقوله عليه السلام:

" لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل ".

قال أبو الطيب في سيف الدولة (٢٨٢/١٩):

ليس المدائح تستوفي مناقبه ممن كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

و قد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

ولقوله عليه السلام:

" رب مستقبل يوما ليس بمستدبره، مضبوط في أول ليلة. قامت بواكيه في آخره "

قال الشاعر (٣٢١/١٩):

يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

و مثله:

لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر

ولقوله عليه السلام:

"من فاته حب نفسه، لم ينفعه حب آبائه".

قال الشاعر (٣٣١/١٩):

لـئن فخـرت بآبـاء ذوي حسـب لقد صدقت ولكن بئس ما صدقوا

ولقوله عليه السلام:

" ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب ".

قال أحمد بن يوسف الكاتب:

المـال للمـرء في معيشـته خـير مـن الوالـدين والولـد

و إن تـدم نعمـة عليـك تجـد خـيرا مـن المـال صـحة الجسـد

و مـا بمـن نـال فضـل عافيـة و قـوت يـوم فقـر إلى أحـد

ولقوله عليه السلام:

"أزهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها، ولا تغفل فليس بمغفول عنك ".

قال عبد الله بن معاوية (١٩/٣٣٩):

وعين الرضا عن كل عيب كليلة و لكن عين السخط تبدي المساويا

ولقوله عليه السلام:

" رب قول، أنفذ من صول ".

قال الشاعر (١٩/٣٥٩):

و قافيـه مثـل حـد السـنان تبقـى ويـذهب مـن قالهـا

تخيرتهـا ثـم أرسـلتها و لم يطـق النـاس إرسـالها

ولقوله عليه السلام:

" من لم يعط قاعدا، لم يعط قائما ".

قال الشاعر (٣٦٣/١٩):

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جلون منك أن تسعى لرزق و يرزق في غشاوته الجنين

ولقوله عليه السلام:

" مقاربة الناس في أخلاقهم آمن من غوائلهم ".

قال المتنبي (٣/٢٠):

و خلة في جليس أتقيه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن

و كلمة في طريق خفت أعربها فيهتدي لي فلم أقدر على اللحن

وقال بشار:

و ما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن فاق الزمان أفوق

وقال الشاعر:

أحامقه حتى يقال سجية و لو كان ذا عقل لكنت أعاقله

ولقوله عليه السلام:

" ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله سبحانه ".

قال الشاعر (٣٩/٢٠):

قنعت فأعتقت نفسي ولن أملـــك ذا قـــدوة رقهـــا
و نزهتها عن سؤال الرجال و منـــة مـــن لا يـــرى حقهـــا
و إن القناعـة كنـز اللبيـب إذا ارتقـــت فتقـــت رتقهـــا
سيبعث رزق الشفاه الفرات وخمـص البطـون الـتي سـقَّها
فما فارقت مهجة جسمها لعمـــرك أو فيَّثـــت رزقهـــا
مواعيـد ربـك مصـدوقة إذا غيرهـــا فقـــدت صـــدقها

ولقوله عليه السلام:

(ما استودع الله امرءً عقلا إلا ليستنفد به يوما ما)

قال الشاعر (٢٠/٤٣):

وما ألف مطرور الزمان مشرد يعارض يوم الروح رأيا مسددا

وقال الآخر:

إذا كنـت ذا رأي فكـن ذا عزيمـة فـأن فسـاد الـرأي أن تـترددا
فـأن كنـت ذا عـزم فأنفـذه عـاجلا فـأن فسـاد العـزم أن يتفنـدا

ولقوله عليه السلام:

" من صارع الحق صرعه ".

قال الطائي (٢٠/٤٥):

ومـن قـامر الأيـام عـن غراتهـا فأصبح بها أن تنجلي ولها القمر

ولقوله عليه السلام:

" القلب مصحف البصر ".

قال الشاعر (٢٠/٤٦):

تخبرني العينان ما القلب كاتم وما جن بالبغضاء والنظر الشزر

و قول الشاعر:

إن العيون لتبدي في تقلبها ما في الضمائر من ود ومن حنق

ولقوله عليه السلام:

"لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على من سددك".

قال المتنبي في سيف الدولة (٢٠/٤٨):

و لما كسا كعبا ثيابا طغوا بها رعى كل ثوب من سنان نجارق

و ما يوجع الحرمان من كف حازم كما يوجع الحرمان من كف رازق

ولقوله عليه السلام:

"كفاك أوباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك "

قال أحد الكتاب وهو يكتب إلى بعض الملوك في حال اقتضت ذلك:

" ما على هذا افترقنا بشبذان اذ كنا، ولا هكذا عهدنا الإخاء تضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وننسى الوفاء ":

ولقوله عليه السلام: للأشعث بن قيس معزيا عن ابن له:

" إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سلوت سلو البهائم ".

قال أبو تمام (٢٠/٥٠):

وقال علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وصية فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

ولقوله عليه السلام:

" وإن أهل الدنيا كركب، بينما هم حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ".

قال أبو العتاهية (٢٠/٥٣):

إن دارا نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار

كم وكم وقد حلها من أناس ذهب الليل بهم والنهار

فهم الركب قد أصابوا مناخا فاستراحوا ساعة ثم ساروا

و كذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلوا الديار

ولقوله عليه السلام:

" الحلم عشيرة ".

قال الشاعر (٢٠/٦١):

وللكف عن شتم اللئيم تكرما أضر من الشتم حين شتمه

ولقوله عليه السلام:

" إن لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، فيقرها في أيديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حولها إلى غيرهم ".

قال الشاعر (٢٠/٧٠):

وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب إليه وراغب

وقال آخر:

لم يعطك الله ما أعطاك من نعم إلا لتوسع من يرجوك إحسانا

فأن منعت فأخلق أن تصادفها تطير عنك زرافات ووحدانا

ولقوله عليه السلام:

" لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنى، بينما تراه تعافى إذ سقم، وبينما تراه غنيا إذ افتقر ".

قال الشاعر (٢٠/٧١):

و بينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في اللحد تسفيه الأعاصير

وقال الآخر:

لا يغرنك عشاء ساخن قد يوافي بالمنيات السحر

وقال عبيد الله بن طاهر:

و إذا ما أعارك الدهر شيئا فهو لا بد آخذ ما أعارا

وقال الآخر:

يعز الفتى مر الليالي سليمة و هن به عما قليل عواثر

وقال آخر:

و رب غنى عظيم الثراء أمسى عقلا عديما فقيرا

و كم بات من مترف في القصور فعوض في الصبح عنها القبورا

ولقوله عليه السلام:

" إن أخسر الناس صفقة، وأخيبهم سعيا، رجل أخلق بدنه في طلب آماله، ولم تساعده المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرته، وقدم على الآخرة بتبعته ".

قال الشاعر (٢٠/٧٥):

نروح ونغدو لحاجاتنا ... و حاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... و تبقى له حاجة ما بقي

ولقوله عليه السلام:

" اذكروا انقطاع اللذات، وبقاء التبعات ".

قال الشاعر:

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته ... من الحرام، ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

ولقوله عليه السلام:

" أُخْبِرْ تَقْلَهْ "، أي: أخبر الناس وجَرِّبْهُم تُبغِضهُم.

قال أبو العلاء (٢٠/٨١):

جربت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا

وقال آخر:

و كنت أرى أن التجارب عدة ... فخانت ثقاة الناس حتى التجارب

وقال عبيد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

رأيت فضلا كان شيئا ملفقاً فأبرزه التمحيص حتى بدا ليا

و قول الآخر:

عتبت على سلم فلما فقدته و جربت أقواما، رجعت إلى سلم

و مثله:

ذممتك أولا حتى إذا ما بلوت سواك عاد الذم حمدا

و لم أحمدك من خير ولكن وجدت سواك شر منك جدا

فعدت إليك مضطرا ذليلا لأني لم أجد من ذاك بدا

لمجهود تحامى كل ميت فلما اضطر عاد إليه شدا

ولقوله عليه السلام:

"أولى الناس بالكرم من عرفت فيه الكرام". أي: ضربت عروقه في الكرم.

أنشد المبرد في علم السعدي (٢٠/٨٣):

إنا سألنا قومنا فخيارهم من كان أفضلهم أبوه الأفضل

أعطى الذي أعطى أبوه قبله وتبخلت أبناء من يتبخل

و ما أنشده أيضا في هذا المعنى:

لطلحة بن خثيم حين تسأله أندى وأكرم من هند بن هطال

و بيت طلحة في عز ومكرمة و بيت هند إلى ربقٍ وأحمال

إلا فتى من بني ذبيان يحملني و ليس يحملني إلا ابن حمال

فقلت طلحة أولى من حملت له و جئت أمشي إليه مشي مختال

مشيتنا أن حبلي سوف يعلقه ... في رأس ذيالة أو رأس ذيال

وقال آخر:

عند الملوك مضرة ومنافع ... و أرى البرامك لا تضر وتنفع

إن العروق إذا استتر بها الثرى ... أثرى النبات بها وطاب المزرع

و إذا جهلت من امرئ أعراقه ... و قديمه فانظر إلى ما يصنع

وقال آخر:

إن السري إذا سرى بنفسه ... و ابن السري إذا سرى أسراها

وقال البحتري:

و أرى النجابة لا تكون تمامها ... لنجيب قوم ليس بابن نجيب

ولقوله عليه السلام:

" الناس أعداء ما جهلوا ".

قال الشاعر (٨٦/٢٠):

جهلت أمرا فأبديت النكير له ... و الجاهلون لأهل العلم أعداء

ولقوله عليه السلام:

" الولايات مضامير الرجال ".

قال الشاعر (٨٨/٢٠):

سكرات خمس إذا مني المرء ... بها صار عرضة للزمان

سكرة المال والحداثة والعشـ ... ق وسكرة الشراب والسلطان

وقال آخر:

يـــا ابـــن وهـــب والمـــرء في دولـــة السلطان أعمى ما دام يدعى أميرا

فـــإذا نالـــت الولايـــة عنـــه و اســـتوى بالرجـــال عـــاد بصـــيرا

وقال البحتري:

و تـــاه ســـعيد أن أعـــير رياســـة و قلـــد أمـــرا كـــان دون رجالـــه

و ضـاق علـى حـق بعقـب اتسـاعه فأوسـعته عـذرا لضـيق احتمالـه

فـأدبر عـني عنـد إقبـال حظـه و غـير حـالي عنـده حسـن حالـه

فليـت أبـا عثمـان أمسـك تيهـه كإمســـاكه عنـــد الحقـــوق بمالـــه

ولقوله عليه السلام:

" ما أنقض النوم لعزائم اليوم ".

قال المعري (٢٠/٨٩):

ما قضـى الحاجـات إلا شَـمِلٌ نومـه فـوق فـراش مـن نمـال

وقال الرضي (رحمه الله):

عليهـا أخـامس مثـل الصـقور طـوال الرجـاء جسـام الأرب

و كـــل فتـــى حـــظ أجفانـــه مـــن النـــوم مضمضـــة يســـتلب

فبينمـــا يقـــل كـــرى جفنـــه بقطـع مـن الليـل إذ قيـل هـب

ولقوله عليه السلام:

" ليس بلد بأحق منك من بلده خير البلاد ما حملك ".

قال الشاعر (٩٠/٢٠):

لا يصدفنك عن أمر تحاوله فراق أهل وأحباب وجيران

تلقى بكل ديار ما حللت بها أهلا بأهل وأوطاناً بأوطان

وقال الشيخ أبو جعفر يحيى بن أبي زيد نقيب البصرة:

أنسيتني بلدي وأرض عشيرتي و نزلت من نعماك أكرم منزل

و أخذت فيك مدائحي فكأنها في آل شماس مدائح جرول

وقال البحتري:

في نعمة أوطأتها وأقمت في أكنافها فكأنني منبج

وقال أبو تمام:

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب

إن قلبي لكم كالكبد الحرى و قلبي لغيركم كالقلوب

وقال الشاعر:

أحب بلاد الله ما بين منبج إليَّ وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي و أول أرض مس جلدي ترابها

وقال الشاعر:

و كنا ألفناها ولم تك مألفاً وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن

كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن

و قول الشاعر:

تسير على علم بكنه مسيرنا بعفّةِ زاد في بطون المزاود

و لابد في أسفارنا من قبيصة من الترب نسقاها لحب الموالد

وقال ابن الرومي:

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ولقوله عليه السلام:

" قليل مدوم عليه، أفضل من كثير مملول منه ".

قال الشاعر (٢٠/٩٤).

إني كثرت عليه في زيارته فحل فالشيء محلول إذا كثرا

و رابني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا

ولقوله عليه السلام:

" من كرمت عليه نفسه، هانت عليه شهوته ".

قال حاتم الطائي (٢٠/٩٩):

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله و فرجك نالا منتهى الذم أجمعا

ولقوله عليه السلام:

"زهدك في راغب فيك نقصان حضه، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفسك".

قال العباس بن الأحنف (٢٠/١٠١):

ما زلت أزهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد

هـذا هـو الـداء الـذي ضـاقت بـه حيل الطبيب وطال يـأس العائـد

ولقوله عليه السلام:

" ما لأبن آدم والفخر! أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يـرزق لنفسـه ولا يـدفع حتفه "

قال الشاعر (٢٠/١٥٠):

مـا بـال مـن أولـه نطفـة و جيفـة آخـره يفخـر

يصـبح مـا يملـك تقـديم مـا يرجـو ولا تـأخير مـا يحـذر

ولقوله عليه السلام:

"علامة الإيمان أن تؤثر الصدق، حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك".

قال الشاعر (٢٠/١٧٥):

عليـك بالصـدق ولـو أنـه أحرقك الصدق بنـار الوعيد

ولقوله عليه السلام:

" يغلب المقدار على التقدير، حتى تكون الآفة في التدبير ".

قال الشاعر (٢٠/١٧٦):

لعمرك ما لابن آدم أخطب نفسه ولكنـه مـن يخـذل اللّه يخـذلِ

لجاهد حتى تبلغ النفس عذرها وقلقـل يبقـى العـز كـل مقلـل

وقال أبو تمام:

وركب كـأطراف الأسـنة عرسـوا على مثلها والليل تطوى غياهبه

لأمـــر علـــيهم أن تـــتم صـــدوره ولـــيس علـــيهم أن تـــتم عواقبـــه

ولقوله عليه السلام:

" الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة ".

قال أبن هاني:

وكـــل أنـــاة في المـــواطن ســـؤدد ولا كأنـــاة مـــن تـــدبر محكـــم

و مـــن يتـــبين أن للســـيف موضـــعاً من الصفح يصفح عن كثير ويحلم

وقال شاعر:

الرفـق يمـن والأنـاة سـعادة فتـأن في أمـر تـلاقِ نجاحـا

وقال آخر:

كم من مضيع فرصة قد أمكنت لغـدٍ ولـيس لـه غـدٌ بمـواتِ

حتـى إذا فاتـت وفـات طلابهـا ذهبـت عليهـا نفسـه حسـرات

ولقوله عليه السلام:

"الغيبة جهد العاجز ".

قال الشاعر (١٧٩/٢٠):

ويغتـابني مـن لـو كفـاني اغتيابـه لكنـت لـه العـين البصـيرة والأذنـا

وعندي من الأشياء ما لو ذكرتها إذا قـرع المغتـاب مـن نـدم سـنا

وقال أبن أبي الحديد:

أكل عرضي أن غبت ذما فما أبـت فمـدح ورهبـة وسـجود

هكـذا يفعـل الجبـان شـجاع حين يخلو، وفي الوغى رعديد

لـك في حـالان: مـني عينـك الجنة حسناً، وفي الفؤاد وقود

ولقوله عليه السلام:

" الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها ".

قال أبو العلاء المعري (٢٠/١٨١):

خلـق النـاس للبقـاء فضـلت أمـــة يحســـبونهم للنفـــاد

إنمـا ينقلـون مـن دار أعمـا لٍ إلى دار شـــقوةٍ أو رشـــاد

ولقوله تعإلى:

{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ } .

قال الشاعر (٢٠/١٨٨):

فيـا مـن لـيس يكفيـه صـديق و لا ألفـا صـديق كـل عـام

أضنك من بقايا قوم موسى فهـم لا يصـبرون علـى طعـام

ولقوله عليه السلام:

" هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ".

قال الشاعر (٢٠/١٩٥):

وكنـت جليس قعقـاع بـن ثـور ولا يشـــقى بقعقـــاع جلـــيس

ضموك ألسن أن نطقوا بخـير وعنـد الشـر مطـراق عبـوس

ولقوله عليه السلام:

" والله أن امرئ يمكن عدوه من نفسه، يعرق نفسه، لعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده لعظم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره ".

قال ابن أبي الحديد في رسالة إلى صديق (٢٠/١٨٩- ١٩٢):

إن امرئ أمكن من نفسه ... عدوه يجدع آرابه

لا يدفع الضيم ولا ينكر الـ ... ـذل ولا يحض جلبابه

لقائل الرأي ضعيف القوى ... قد حرم الخذلان أمبابه

أنت فكن ذاك فأني امرؤ ... لا يرهب الخطب إذا نابه

إن قال دهر لم يطع أو شحا ... له فم أورد أنيابه

أو سامه الخسف أبى وانتضى ... دون حرام الخسف قرضا به

أخزر عضان شديد السطا ... يقدر ما يترك ما رابه

ولقوله عليه السلام: عن الدنيا:

(وصادفتموها والله ضلاً ممدودا إلى أجل معدود).

قال دعبل الخزاعي (٧/١٢٠):

ما أكثر الناس لا بل ما أقلّهم ... اللّه يعلم أني لم أقل فندا

أني لأفتح عيني ثم أغمضها ... على كثير ولكن لا أرى أحدا

ولقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

" جار الدار أحق بدار الجار ".

قال الشاعر (٨/٢٨٦):

أبـا الفيـاض لا تحسـب بـأني لفقـري مـن حُلـي الأشـعار عـار

فلـي طبـع كسلسـال معـين و لا لـي مـن ذرا الأحجـار جـار

ولقوله عليه السلام:

" يتنسـمون بدعائـه روح التجـاوز، رهـائن فاقـة إلى فضـله، وأسـارى ذلـة لعظمته، جرح طول الأسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم " (١/١٧٧)

فقال علي الدقال: إذا بكى المذنب فقد راسل الله

فأخذ الشاعر (١١/٢٣٠):

دموع الفتى عما يجن تترجم و أنفاسه تبدين ما القلب يكتم

ولقوله عليه السلام:

" كناقل الثمر إلى حجر ".

قال الشاعر (١٥/١٨٨):

أهـدي لـه طـرف الكـلام كمـا يُهـدى لـوالي البصـرة التمـر

ولقوله عليه السلام:

" أخفض للرعيـة جناحـك، وابسـط لهـم وجهـك، وألـن لهـم جانبـك وآس بينهم في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحية ".

قال الشاعر (١٧/٣- ٤):

أقسم اللحظ بيننا إن في اللحـ ـظ لعنـوان مـا تجـن الصـدور

إنمـا الـبر روضـة فـإذا مـا كـان بشـر فروضـة وغـدير

ولقوله عليه السلام: "و إياك بالعجلة بالأمور قبل أوانها ".

قال الشاعر (١٧/١١٣- ١١٦):

دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس

ولقوله عليه السلام: " والوهن عنها إذا استوضحت ".

قال الشاعر (١٧/٣- ٤):

فـإذا أمكنـت فبـادر إليهـا حـذراً مـن تعـذر الإمكـان

ولقوله عليه السلام:

" ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند من تقطره ".

قال الشاعر (١٩/٢٦١):

إذا أظمأتـك أكـف اللئـام كفتـك القناعـة شـبعا وريّـا

فكـن رجـلاً رِجلـه في الثـرى وهامـة همتـه في الثريـا

فـأن إراقـة مـاء الحيـاة دون إراقـة مـاء المحيـا

وقال آخر (١٩/٢٦١):

رددت لـي مـاء وجهـي في صـفيحته رد الصـقال بهـاء الصـارم الجـذم

و مـا أبـالي وخـير القـول أصـدقه حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

وقال آخر:

مـا مـاء كفيـك إن أرسـلت مزنتـه من ماء وجهي إذا استقطرته عوض

التشبيه

لقوله عليه السلام وأراد الخلافة:

" لقد تقمصها ابن أبي قحافة ". أي جعلها كالقميص مشتملة عليه، والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها.

قال حاتم (١/١٥٢):

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقال أبو تمام:

تسربل سربالاً من النصر وارتدي عليه بعضب في الكريهة فاصل

ولقوله عليه السلام:

" وإنه ليعلم إن محلي منها (أي من الخلافة) محل القطب من الرحى؛ ينحدر عني السيل ".

قال الهذلي:

وعيطاء يكثر فيها الذليل وينحدر السيل عنها انحدارا

" يعني رفعة منزلته عليه السلام، كأنه في ذروة جبل ارتفاع مشرف، ينحدر السيل عنه إلى الوهاد والغيطإن ".

ولقوله عليه السلام:

" ولا يرقى إليَّ الطير ".

كإنه يقول: إني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل إن يرقى الطير إليها.

قال المتنبي:

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا

وقال حبيب:

مكارم لجّت في علو كأنما تحاول ثأراً عند بعض الكواكب

ولقوله عليه السلام:

" إن محلي منها كمحل القطب من الرحى "، وقد أوردناه.

قال الراجز (١/١٥٤):

على قلاص من خياطين السلم قد طويت بطونها على الأدمْ

بعد انفضاح البدن واللحم الذِّيَمْ إذا قطعن علما بدا علمْ

فهن بحثَّاً كمضلات الحذم حتى إنحناها إلى باب الحكم

خليفة الحجاج غيره انحتم في سرة المجد وبحبوح الكرم

وقال أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان (١/١٥٤):

فحللـــت منهـــا بالبطـــاح وحـــل غـــيرك بـــالظواهر

ولقوله عليه السلام:

" فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهن فأجبن طائعات مذعنات ".

قال الراجز (١٠/٨١و٨٣):

امـتلأ الحـوض وقـال قطـني مهـلا رويـدا قـد مـلأت بطـني

الاستعارة

لقوله عليه السلام:

" شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ".

لأن الفتن قد تتضاعف وتترادف، فحسن تشبيهها بأمواج البحر المضطربة، ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من أمواج البحر، حسن إن يستعار للفظ السفن لما ينجي من الفتن. وكذلك " وضعوا تيجان المفاخر ". لأن التاج لما كان مما يعظم به قدر الإنسان استعاره لما يتعظم به الإنسان من الافتخار وذكر القديم. وكذلك قوله " أفلح من نهض بجناح " كأنه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الأرض بجناحيه.

وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع. وهو مستقبح.

وذلك كقول أبي نواس (١/٢١٥- ٢١٦):

بح صوت المال مما منك يبكي وينوح

و كذلك قوله:

ما لرجل المال أضحت تشتكي منك الكلالا

و قول أبي تمام:

و كم أحرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد

وكقوله:

بلوناك إما كعب عرضك في العلا فعالٍ، جذ مالك أسفل

فإنه لا مناسبة بين الرجل والمال، ولا بين الصوت والمال، ولا معنى لتصبيره للنوى قدّا، ولا للعرض كعباً، ولا للمال خداً.

وقريب منه أيضا قوله:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

إذ يقال إن مخلدا الموصلي بعث إليه بقارورة يسأله فيها قليلا من ماء الملام، فقال لصاحبه؛ قل له يبعث إلي بريشة من ضاح الذل لأستخرج بها من القارورة ما أبعثه إليه.

ولقوله عليه السلام:

" فاسمعوا أيها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا ".

قال الشاعر (١٣/٩٥و٩٨):

يدق على النواظر ما أتاه فيبصره بأبصار القلوب

إذ جعل عليه السلام للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب أبصارا.

الطباق والمقابلة

لقوله عليه السلام:

" فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة أقبلت وأشرقت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار ".

فقد طابق وقابل الأمام عليه السلام بين الإدبار والإقبال والجنة والنار.

ومما جاء من ذلك في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير (٢/٩١و١٠٥-١١٠):

يستيقظون إلى نهيق حميرهم و تنام أعينهم على الأوتار

و قول آخر:

فلا الجود يغني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

و قول أبي تمام:

ما إن ترى الأحساب بيضا وُضّحا إلا بحيث ترى المنايا سودا

و:

شرف على أولى الزمان وإنما خَلَقُ المناسِب ما يكون جديدا

ذلك كان مقابلة اللفظ باللفظ والمعنى، وأما مقابلة الشيء بضده بالمعنى إلا باللفظ فكقول المقنع الكندي:

لهم جل مالي إن تتابع لي و إن قل مالي لا أقابلهم رفدا

فقوله: " إن تتابع لي غنى " في قوة قوله: " إن كثر مالي " والكثرة ضد القلة.

وكقول البحتري:

تقيض لي من حيث لا أعرف النوى ويسري إليَّ الشوق من حيث أعلم

فقوله: "لا أعلم"ليس ضد قوله: "أعلم": لكنه نقيض له في قوله: "أجهل"و الجهل ضد العلم.

وقول أبي تمام:

مها الوحش إلا إن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فقابل بين " هاتا " وبين "تلك " وهي مقابلة معنوية لا لفظية، لأن " هاتا " للحاضرة و" تلك " للغائبة، والحضور ضد الغيبة. وثمة مقابلة المفرد بالمفرد كقول أبي تمام:

بسط الرجاء لنا برغم لوائب كثرت بهن مصارع الآمال

فقال " الآمال " عوض " الرجاء ".

وقول المتنبي:

إنـــي لأعلـــم واللبيـــب خـــبير إن الحيـاة - وإن حرصـت - غـرور

فقال " خبير " ولم يقل " عليم ".

(و إن علي الفتَّال يقول: إن هذا التخريج من ابن أبي الحديد غير علمي. لو كانت قافية بيت المتنبي ميمية لقال " عليم " فالقافية هي التي حكمت الشاعر وليس ما ذهب إليه ابن أبي الحديد).

وأما مقابلة المخالف، فهو على وجهين:

أحدهما أن يكون بين المقابِل والمقابَل نوع مناسبة وتقابل، كقول أنيف بن قريط العنبري:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة و مـن إسـاءة أهـل السـوء إحسـانا

فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة [إيَّاه]، ليست مثله ولا ضده.

والوجه الثاني: ما كإن بين المقابِل والمقابَل بُعْد؟ وذلك مما لا يحسن استعماله، كقول امرأة من العرب لابنها، وقد تزوج بامرأة غير محمودة:

تـربص بهـا الأيـام علَّ صـروفها سـترمي بهـا في جـاحم متسـعِّرِ

فكـم مـن كـريم قـد منـاه إلهـه بمذمومـة الأخـلاق واسـعة الحـر

فـ " مذمومـة " ليسـت في مقابلـة " واسـعة " ولـو كإنـت قالـت " بضـيقة الأخلاق " كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما.

وكذلك قول المتنبي:

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو مساءة مجرم

فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم.

(مرة أخرى يقول علي الفتال: إن القافية هي التي اضطرت الشاعر أن يقابل المجرم بالمحب فلو كانت ضادية لقال "مساءة مبغض").

التخلص والاستطراد

لقوله عليه السلام وهو يذكر ملك الموت وتوفِّيه الأنفس:

" هل يحس به إذا دخل منزلا، أم هل تراه العيون إذا توفى أحدا، بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه، أيلج عليه من بعض جوارحها، أم الروح أجابته بإذن ربها، أم هو ساكن معه في أحشائها، كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله؟

إذ استعمل الأمام علي عليه السلام فن التخلص من تساؤلاته الستة إلى سؤاله الأخير الذي أراد الوصول إليه، وهذا هو التخلص في علم البلاغة، فعقد ابن أبي الحديد فصلا فيه واستشهد بقول أبي نواس (٢٣٩/٧):

تقول التي من بيتها خف مركب ... عزيز علينا إن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب؟ ... بلى، إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت، فجرى في جريهن عبير

ذريني أكثِّرْ حاسديك برحلةٍ ... إلى بلد فيه المصيب أمير

و قول أبي تمام:

يقول في قوس صجبي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي إن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

و قول البحتري:

هل الشباب ملم بي فراجعة ... أيامه ليَ في أعقاب أيامي

لو إنه نائل عمر يجاد به ... إذن تطلبته عند ابن بسطام

و قول المتنبي وهو يتغزل بأعرابية، ويصف بخلها وجبنها وقلة مطعمها، وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة (٧/٢٤٠):

في مقلتي رشا تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل

تشكوا المطاعم طول هجرتها ... و صدودها ومن الذي تصل

ما اسأرت في القعب من لبنٍ ... تركته، وهو المسك والعسل

قالت ألا تصحوا فقلت لها ... أعلمتني إن الهوى ثمل

لو إن فنا خسر صبحكم ... وبرزت وحدك عاقه الغزل

و تفرغت عنكم كتائبه ... إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم ... ملك الملوك وشأنك البخل

أتمنعين قرى فتفضحني ... أم تبذلين له الذي يسل

بل لا يمل بحيث حل به ... بخل ولا جور ولا وجل

و ثمة نوع يسمى الاستطراد، وقد يسمى الالتفات، وهو من جنس

التخلص، وشبيه به. إلا إن الاستطراد هو إن تخرج بعد أن تمهد ما تريد أن تمهده إلى الأمر الذي تروم ذكره فتذكره وكأنك غير قاصد لذكره بالذات، بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصده، ثم تدعه وتتركه وتعود إلى الأمر الذي كنت في تمهيده، كالمقبل عليه، وكالملغي عما استطردت بذكره، فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا:

و أغرّ في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على اعز محجّلِ

كالهيكل المبني إلا إنه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل

ما في الضلوع يشد عقد حزامه ... يوم اللقاء على معمٍّ مخول

أخواله للرستمين بفارس ... وجدوده للتُبَّعين بموكل

يهوى كما هوت العقاب وقد رأت ... صيداً وينتصب انتصاب الأجدل

متوجس برقيقتين كأنما ... ثريان من درق عليه مكلل

ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوماً خلائق حمدويه الأحول

ذنب لما سحب الرثاء يذب عن ... عرف، وعرف كالقناع المسبل

جذلان ينغض عذرةً في غرة ... يقق تسيل حجولها في جندول

كالرائح النشوان أكثر مشيه ... عرضاً على السنن البعيد الأطول

ذهب الأعالي حيث تذهب مقلة ... فيه يناظرها حديد الأسفل

هزج الصهيل كأن في نغماته ... نبراس معبد في الثقيل الأول

ملك القلوب فإن بدا أعطيته ... نظر المحب إلى الحبيب المقبل

ألا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الأحول الكاتب، وكأنه لم يقصد ذلك، ولا أراده إنما جرّته القافية، ثم ترك ذكره وعاد إلى وصف الفرس، فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص؛ إنك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح أو المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه من المدح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة، وفي الاستطراد تمر على ذكر الأمر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف؛ ثم تتركه وتنساه، وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصد ذاك، إنما عرض عروضا.

ومن لطيف التخلص الذي يكاد يكون استطرادا، لولا أنه أفسده بالخروج إلى المدح، قول أبي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي أولها:

أسقى طلولهم أجش منيم ... و غدت عليهم نظرة ونعيم

ظلمتك ظالمة البريء ظلوم ... و الظلم من ذي قدرة مذموم

زعمت حواك عفا الغداة كما عفت ... منها طلول باللوى ورسوم

لا والذي هو عالم إن النوى ... صبر وإن أبا الحسين كريم

ما خلت عما تعهدين ولا غدت ... نفسي على ألف سواك تحوم

فلو أتم متغزلا لكان مستطردا لا محالة، ولكنه نقض الاستطراد وغمس يده في المدح. فقال بعد هذا البيت:

لمحمد بن الهيثم بن شبانةٍ ... مجد إلى جنب السماك مقيم

ملك إذا نسب الندى من ملتقى ... طرفيه فهو أوله وحميم

و مضى على ذلك إلى آخرها.

ومن الاستطراد يحتال الشاعر إلى ذكر ما يروم ذكره. بوصف أمر ليس من غرضه، وبدمج الغرض الأصلي في ضمن ذلك وفي غضونه؛ وأحسن ما يكون ذلك إذا صرح بأنه قد استطرد ونص في شعره على ذلك، كما قال أبو إسحاق الصابي في أبيات كتبها إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاها متواصلة إلى العراق، وكتب عبد العزيز واصلة بها إلى عز الدولة. بختيار والصابي يجيب عنها:

يا راكب الجسرة العيرانة الأجد ... يطوي المهامة من سهل إلى جلد

ابلغ أبا قاسم نفسي الفداء له ... مقالة أخ للحق معتمد

في كل يوم لكم فتح يشار به ... بين الأنام بذكر السيد العضد

و ما لنا مثله لكننا أبداً ... نجيبكم بجواب الحاسد الكمد

فأنت اكتب عني في الفتوح وما ... تجري مجيبا إلى شأوي ولا أمدي

و ما زعمت ابتدائي في مكاتبةٍ ... ولا جوابكم في القُرب والبُعد

لكنني رمت إن أثني على ملكٍ ... مستطرد بمديح فيه مطّرد

الجناس

لقوله عليه السلام وقد استعمل الجناس:

" وإن الدنيا منتهى بصر الأعمى، لا يبصر مما وراءها شيئا، والبصير ينفذها بصره، ويعلم إن الدار ورائها، فالبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها متزود والأعمى لها متزود ".

قال أبو تمام (٨/٢٧٧- ٢٧٨):

فأصبحت غرر الإسلام مشرقة بالنصر تضحك عن أيامها الغرر

فالغرر الأولى مستعارة من غرة الوجه والغرة الثانية من غرره الشيء، وهي أكرمه

(و يرى علي الفتّال: أن لا جناس في البيت لأن " الغرر " واحدة سواء استعيرت للوجه أو للشيء، فهي مقدمة الوجه مثلما هي مقدمة الشيء).

وكذلك قوله:

من القوم جعد أبيض الوجه والندى و ليس بنان يجتدى منه بالجعد

فالجعد الأول: السيد. والثاني: السبط، وهو من صفات البخيل.

وكذلك قوله:

بكل فتى ضرب يعرض للقنا محبا محلى حليه الطعن والضرب

فالضرب الأول: الرجل الخفيف، والثاني " ضَرَب ".

وكذلك قوله:

عداك حر الثغور المستظامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصبِ

فأحدها جمع ثغر وهو ما يتعاظم العدو من بلاد الحرب، والثاني للأسنان.

ومن هذه القصيدة:

كم أحرزت قضب الهندي مصلتةً تهتز من قضب تهتز في كتب

بيض إذا انتضيت من حجبها رجفت أحق بالبيض أبداناً من الحجب

(و إن ابن أبي الحديد لا يعد ذلك من التجنيس فالقضب والقضب في معنى والبيض والبيض في معنى).

ومن هذا القسم قول أبي تمام أيضا:

إذا الخيل جابت قصطل الخيل صدّعوا صدور العوالي في صدور الكتائب

و هو عنده ليس من التجنيس لأن الصدور في الموضعين بمعنى واحد، وهو جز الشيء المتقدم البارز عن سائره.

فأما قوله أيضا:

عـامي وعـام العـين بـين وديقـة مســجورة، وتنوفــة صــيخودِ

حتــى أغــادر كــل يــوم بــالفلا للطـير عيـداً مـن بنـات العيـدِ

فإنه من التجنيس التام: فالعيد الأول هو اليوم الأول من الأعياد، والثاني فحل من فحول الإبل.

ونحو هذا قول أبي نواس:

عباس عباسٌ إذا احتدم الوغى و الفضـل فضـلٌ والربيـع ربيـع

و قول البحتري:

إذا العين راحت وهي عين على الهوى فلــيس بســر مــا تســدّ الأضــالع

فالعين الثانية: الجاسوس، والأول العين المبصرة.

وللغزي المتأخر قصيدة أكثر من التجنيس التام فيها، أولها:

لو زارنا طيف ذات الخال أحياناً و نحن في حفر الأجداث أحيانا

وقال في أثنائها:

تقول أنت أمرؤ جاف مغالطة فقلت لا حومت أجفان أجفانا

و منها:

لم يبق غيرك إنسان يُلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا

و قد ذكر الغانمي في كتابه (صناعة الشعر) باباً أسماه رد الأعجاز على الصدور؛ ذكر أنه خارج عن باب التجنيس، قال، كقول الشاعر:

و نشــري بجميــل الصــنع ذكــراً طيــب النشــر

و نفـــري بســـيوف الهنـــد مـــن أســـرف في النفـــر
و بحـــري في ثـــرى الحمـــد علـــى شـــاكلة البحـــر

يقول ابن أبي الحديد: وهذا من التجنيس؛ وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص، وهو الإتيان في طرفي البيت.

وعدّ ابن الأثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر في الشيب:

يـا بياضـاً أذرى دمـوعي حتـى عافهـا سـواد عـيني بياضـا

و كذلك قول البحتري:

و أعـرّ في الـزمن البهـيم محجّـلٌ قـد رحـت منـه علـى أعـرّ محجّـلِ
كالهيكـــل المـــبني إلا أنـــه في الحسـن جـاء كصـورة في هيكلِ

وهذا عند ابن أبي الحديد ليس بتحنيس، لاتفاق المعنى، وأنكر ابن الأثير قول أبي تمام:

أظـن الـدمع في خـدي سـيبقى رسـوماً مـن بكـائي في الرسـوم

كونه من التجنيس، في حين أنه منه.

وهناك تجنيس آخر هو أن تكون الحروف في تركيبها، مختلفة في وزنها، كقول البحتري:

و فـر الخـائن المغـرور يرجـو أمانـا أي سـاعة مـا أمـان
يهـاب الالتفـات وقـد تصـدى للحظـة طرفـه طـرف السـنان

و قول الآخر:

قد ذبت بين حشاشة وذماء ما بين حر هوىً وحر هواء

و منها أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير. فإن زاد عليه خرج من باب التجنيس، كقول أبي تمام:

يحدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضم

و قول البحتري:

شواجر أرماح تقطع بينهم شواجن أرحام ملوم قطوعها

وقد جمع هذا البيت بين التجنيس الناقص وبين المقلوب وهو أرماح وأرحام.

ومنها أن تكون الألفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد. كقول أبي تمام:

أيام تدمي عينه تلك الدمى حسنا وتقمر لبه الأقمار

بيض فهن إذا رمقن سوافراً صور وهن إذا رمقن صوارِ

و كذلك قوله:

بدر أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً وشمس أولعت بشماس

و قوله أيضا:

كادوا النبوة والهدى فتقطعت أعناقهم في ذلك المضمارِ

جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الأعمارِ

و قوله أيضا:

إن الرماح إذا غرسن بمشهد فجنى العوالي في ذراه معالِ

و قوله أيضا:

إذا أحسن الأقوام إن يتطاولوا بلا نعمة أحسنت أن تتطاولا

و قوله أيضا:

شد ما استنزلته من دمعك الأظعان حتى استهل هو العزالي

أي ربع يكذب الدهر عنه و هو ملقى على طريق الليالي

بين حال جنت عليه وحول فهو نضو الأوحال والأحوالِ

أي حسن في الذاهبين تولى و جمال على ظهور الجمالِ

ودلال مخيم في ذرى الخيم و حجل مقصر في الحجالِ

فالبيت الثالث والخامس هما المقصودان بالتمثيل.

ومن ذلك قول علي بن جبلة:

و كم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون أو بذات جفان

و كقول البحتري:

و ذكّرنيك والذكرى عناء مشابه فيك بينه الشكول

نسيم الروض في ريح شمال و صوب المزن في راح شمول

و كقوله:

جدير بأن تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الضوء ناقعُ

و منها تجنيس التصريف، كقول البحتري:

ولم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه

وكقول محمد بن وهيب الحميري:

قسمت صروف الدهر يأساً ونائلاً فما لك موتور وسيفك واترُ

ومنها القسم المكنى بالمعكوس؛ وهو على ضربين عكس لفظ وعكس صرف، والأول كقول الأظبط بن قريع:

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

وكقول المتنبي:

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجده

و كقول الرضي (رحمه الله) يذم الزمان:

أسف بمن يطير إلى المعالي وطار بمن يسف إلى الدنايا

وكقول آخر:

إن الليالي للأنام مناهل تُطوى وتُنشر بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

ولبعض شعراء الأندلس يذكر غلامه:

غيرتنا يد الزمان فقد شبت والتحى

فاستحال الضحى دجى واستحال الدجا ضحى

ويسمى هذا الضرب: تبديل.

والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف، وهو كقول بعضهم، وقد أهدى لصديق له كرسيا:

أهديت شيئا يقل لولا ... أحدوثة الفال والتبرك

(كرسي) تفاءلت فيه لما ... رأيت مقلوبه (يسرك)

وكقول الآخر:

كيف السرور بإقبال وآخره ... إذا تأملته مقلوب إقبال

أي: (لا بقاء) وهو مقلوب إقبال. وكقول الآخر:

جاذبتها والريح تجذب عقربا ... من فوق خد مثل قلب العقرب

وطفقت الثم ثغرها فتمنعت ... وتجبت عني بقلب العقرب

يريد (برقعاً) وهو مقلوب عقرب.

ومنهال النوع المسمى المجلب، وهو إن يجمع بين كلمتين إحداهما كالجنيبة التابعة، للأخرى، مثل قول بعضهم:

أبا الفياض لا تحسب بأني ... لفقري من طُلى الأشعار عارِ

فلي طبع كسلسال معين ... زلال من ذرا الأحجار جارِ

وهنا يسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيب. ومنها المقلوب وما يتساوى وزنه وتركيبه إلا أن حروفه تتقدم وتتأخر مثل قول أبي تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

الكناية

لقوله عليه السلام، لما قتل الخوارج وقيل له، يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم:

"كلا والله، إنهم نطف في أصلاب الرجال، وقرارات النساء، وكلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين".

إذ ورد في قوله عليه السلام "نجم" أي ظهر وطلع، و"قرارات النساء" أي الأرحام، وهي كناية لطيفة.

فاستشهد ابن أبي الحديد بجملة من الشعر فيه كناية ورموز وتعريض، والكناية: إبدال لفظة - يُستحى من ذكرها، أو يُستهجن ذكرها، أو يتطير بها، أو يقتضي الحال لتركها لأمرٍ من الأمور - بلفظ ليس فيه ذلك المانع.

ومن هذا الباب قول امرؤ القيس (٥/١٥- ٦٣):

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو صباب الماء حالاً على حال

فقالت لك الويلات إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوالي

فلما تنازعنا الحديث فأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميّال

فصرنا إلى الحُسنى ورقّ كلامنا و رضت فذلت صعبة أي إذلال

قوله: " فصرنا إلى الحُسنى " كناية على الرفث ومقدمات الجماع.

وقال أبو قتيبة:

تمازح معاوية والأحنف؛ فما رؤي مازحان أوقر منهما: قال معاوية:

- أبا بحر. ما الشيء الملفف بالبجاد؟

فقال:

- السخينة يا أمير المؤمنين.

وإنما كنى معاوية عن رمي بني تميم بالنهم وحب الأكل بقول القائل:

اذا ما مات ميت من تميم فسرك إن يعيش فجيء بزاد

بخبز أو بتمر أو بسمنٍ أو الشيء الملفف بالبجاد

تراه يطوف في الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عادِ

والسخينة ما يسخن بالنار، ويذر عليه دقيق؛ وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة، قال حسان:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها و ليغلبن مغالب الغلاب

فعبر كل واحد من معاوية والأحنف عما أراده بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح، وعلم كل واحد مراد صاحبه، ولم يفهم الحاضرون ما دار بينهما. وهذا

من باب التعريض هو قريب من الكناية.

ويرى الفتّال: أن الشاهد - في صدر البيت الأول [إذا ما مات ميتٌ من تميمٍ...] يُذَكِّرنا بأُحجية للصبيان، تقول: أين تقع المدينة التي لا يموت فيها ميِّتٌ ولا يُطْحَنُ فيها طحين؟ في حين لا يوجد هكذا مدينة، لأنَّ الميِّتَ لا يموت مرتين وكذا الطحين لا يُطْحَن، إذ كيف يُطحن المطحون؟

ومما ورد من الأخبار النبوية في هذا الباب الخبر الذي فيه: إن المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة:

- لا يحل لك إن تفض الخاتم إلا بحقه.

فقام عنها وتركها. وقد أخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظة فقال: لأبي العلاء الأسدي الأصفهاني، وقد دخل بزوجة له بكر:

قلبي على الحجرة يا أبا العلا ... فهل فتحت الموضع المقفلا

و هل فضضت الكيس عن ختمه ... و هل كحلت الناضر الأحولا

وأنشد الفرزدق في سليمان بن عبد الملك فقال:

دفعن إليَّ لم يطمثن قلبي ... و هن أصح من بيض النعام

فبتن بجانبَّي مصرعاتٍ ... و بتُّ أفض أغلاق الختام

وقول أبو نواس:

لا أذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

وقول آخر:

قـد وسمـوا أبـاً لهـم بالنـارِ والنـار قـد تشـفي مـن الأوارِ

وقول النابغة الجعدي:

إذا ما الضجيج ثنى عطفها تثنـت فكانـت عليـه لباسـا

وقد حاكى قوله تعالى: " هن لباس لكم وأنتم لباس لهن".

وهي كناية عن الجماع والمخالطة. وقد كنَّتِ العربُ عن المرأة بالريحان، وبالسرحة.

قال ابن الرقيات:

لا أشـم الريحـان إلا بعـيني كرمـاً إنمـا تشـم الكـلام

أي أقنع من النساء بالنظر، ولا أرتكب منهن محرما.

وقال حميد بن ثور الهلالي:

أبـى الله إلا إن سـرحة مالـك على كـل أفنـان العضـاة تـروق

فيـا طيـب رياهـا وبـرد ظلالهـا إذا حـان مـن حـامي النهـار وديـق

و هل أنا إن عللت نفسي بسرحة مـن السـرح مسـدود علـيَّ طريـق

و السحرة: الشجرة.

وقول أعرابي وكنَّى عن امرأتين:

أيـا نخلـتي أودٍ إذا كـان فيكمـا جنىً فانظرا من تطعمان جناكما

و يا نخلتي أود إذا هبت الصبا و أمسيت مقرورا ذكرت ذراكما

وقال شاعر يذكر امرأة:

من البيض لم تصطد على خيل لأمة ولا تمش بين الناس بالحطب الرطب

وكما ورد نظير ممازحة معاوية والأحنف / الآنفة / من التعريضات إن أبا غسان المسمعي مر بأبي غفار السدوسي فقال:

يا غفار؛ ماذا فعل الدرهمان؟

فقال:

- لحقا بالدرهم؛

أراد بالدرهمين قول الأخطل:

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة قبول

وأراد الآخر قول بشار:

وفي جحدر لؤم وفي آل مسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب

وكإن محمد بن عقال المجاشعي عند يزيد بن مزيد الشيباني، وعنده سيوف تعرض عليه، فدفع سيفا منها إلى يد محمد، وقال:

- كيف ترى هذا السيف؟

فقال:

- نحن أبصر بالتمر منها بالسيوف.

أراد يزيد قول جرير في الفرزدق:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشعٍ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك فقالوا: مُحدَثٌ غير صارم

وأراد محمد قول مر وإن بن أبي حفصة:

لقد أفسدت أسنان بكر بن وائلٍ من التمر ما لو أصلحته لمارها

وقال محمد بن عمير بن عطاء التميمي لشريك النميري، وعلى يده صقر:

- ليس في الجوارح أحب إليّ من البازي.

فقال شريك:

- إذا كان يصيد القطا.

أراد محمد قول جرير:

إنا البازي المطل على نُمير أتيح من السماء لها انصبابا

وأراد شريك قول الطرماح:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا و لو سلكت سبل المكارم ظلتِ

ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد الهلإلي؛ وهو يومئذ والي أرمينية، فقال له:

- ماذا لقينا الليلة من شيوخ محارب؟ منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم.

فقال عبد الله بن ثعلبة:

- إنهم - أصلح الله الأمير - أظلوا الليلة برقعاً، فكانوا يطلبونه.

أراد عبد الملك قول الأخطل:

تكش بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادح في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد عبد الله قول القائل:

لكل هلالي من اللؤم برقع ولابن يزيد برقع وجلال

عرض على معاوية فرس، وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص؛ فقال:

- كيف ترى هذا الفرس يا أبا مطرّف؟

قال:

- أراه أجش هزيما!

قال معاوية:

- أجل لكنه لا يطلع على الكنائن.

قال: يا أمير المؤمنين؛ ما استوجبت منك هذا الجواب كله.

قال:

قد عوضتك منه عشرين ألفا.

أراد عبد الرحمن التعريض بمعاوية، بما قال النجاشي في أيام صفين:

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم والرماح دواني

إذا قلت أطراف الرماح تنوشه مرته له الزقان والقدمان

فلم يحتمل معاوية منه هذا، وقال: " لكنه لا يطلع على الكنائن " لأن عبد الرحمن كان يتهم بنساء أخوته.

ورد إلى البصرة غلام من بني فقعس، كان يجلس في المربد فينشد شعرا،

ويجمع الناس إليه؛ فذكر ذلك للفرزدق، فقال:

- لا سوء منه.

فجاء إليه، فسمع شيئاً من شعره، فحسده عليه، فقال:

- فمن أنت؟

قال:

- من بني فقعس.

قال:

- كيف تركت القنان؟

فقال:

- مقابل لَصَاف

فقال:

- يا غلام هل أنجدت أمك؟

قال:

- بل أنجد أبي.

أراد الفرزدق قول نهشل بن حري يهجو بني فقعس:

ضمن القنان لفقعس سوءاتها إن القنـــان لفقعـــس لمعمـــدِ

وأراد الغلام قول أبي المهوِّش:

وإذا يسـرك مـن تمـيم خلـة فلمـا يسـوؤك مـن تمـيم أكثـرُ

أكلـت أسـيد والهشـيم ودارم أيـر الحمـار وخصـيتيه العنـبرُ

قـد كنـت أحسـبهم أسـود خفيـة فـاذا لصـاف ببيض فيـه الحمـرُ

وأراد بقوله: "هل أنجدت أمك"، أي: إن كانـت أنجـدت فقـد أصـابها أبي، فخرجت تشبهني؛ فقال: " بل انجد أبي ". يريد بل أصاب أمك فوجدها بغيا.

قال عبد الله بن سوار، كنا على مائدة إسحاق بن عيسى بـن علـي الهـاشمي فأتينا بحريرة قد عملت بالسمن والسكر والدقيق؛ فقال معد بن غيلان العبدي:

- يا حبذا السخينة! ما أكلت - أيها الأمير- سخينة ألذ من هذه!

فقال:

إن المعايب لا تذكر على الخوان.

أراد معد ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من أكل السخينة

وأراد إسحاق بن عيسى ما يعير به عبد القيس

من الفسق. قال الشاعر:

وعبـد القـيس مصـفر لحاهـا كـأن نسـاءها قطـع الصـباب

وكان سنان بن أحمس النميري يساير الأمـير عمـر بـن هبـيرة الفـزاري، وهـو على بغلة له، فتقدمت البغلة على فرس الأمير فقال:

- أغضض بغلتك يا سنان.

فقال:

- أيها الأمير، إنها مكتوبة، فضحك الأمير.

أراد عمر بن هبيرة قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وأراد سنان قول ابن دارة:

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وكانت فزارة تعير بإتيان الإبل، ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك:

أمير المؤمنين وأنت برٌّ نقيٌّ لستَ بالجشع الحريصِ

أأطعمت العراق ورافديه فزاريا أحزَّ يدَ القميصِ

تغنق بالعراق أبو المثنى و علم قومه أكل الخبيص

و لم يك قبلها راعي مخاض لتأمنه على وركي قلوص

والبيت الأخير كناية عن إتيان الإبل الذي كانوا يعيرون به.

قال المبرد: وقد يسير البيت في واحد؛ ويرى أثره عليه أبدا، لقول أبي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:

لقد بلغت ما قالا فما بالبيت ما قالا

و لا كإن من الأسد لما هال وما صالا

فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

فكسر حلية السيف وصغها لك خلخالا

وكان عبد الله بن معن إذا تقلد السيف ورأى من يرمقه بان أثره عليه فظهر الخجل منه.

ومثل ذلك ما يحكى إن جريراً قال: والله فقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في أستائهم ما حكوها؛ هو:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك أسته وتمثل الأمثالا

وحكى أبو عبيدة عن يونس قال: قال عبد الملك بن مروإن يوماً وعنده رجال:

- هل تعلمون أهل بيت قبل فيهم شعر، ودوا لو أنهم افتدوا منه بأموالهم؟

فقال أسماء بن خارجة الفزاري:

- نحن يا أمير المؤمنين!

قال:

- فما هو؟

قال:

- قول الحارث بن ظالم المري:

و ما قومي بثعلبة بن سعد و لا بفزارة الشُعر الرقابا

فوالله يا أمير المؤمنين؛ أنى لألبس العمامة الصفيقة؛ فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها.

وقال هاني بن قبيصة النميري:

- نحن يا أمير المؤمنين؛

قال:

- وما هو؟

قال:

- قول جرير:

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري -يا أمير المؤمنين إذا قيل له من أنت؟ قال: نمير

فصار يقول بعد هذا البيت: "من صعصعة".

ومثل ذلك يروى أن النجاشي لما هجا بني العجلان بقوله:

إذا الله عادى أهل لؤم وقلة فعادى بني عجلان رهط بن مقبل

قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردلِ

ولا يردون الماء إلا عشيةً إذا صدر الورّاد عن كل منهلِ

وما سمي العجلان الا لقوله: خذ القصب واحلب أيها العبد واعجلِ

فكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه يقول: من بني كعب، وترك أن يقول "عجلان".

وكان عبد الملك بن عمير القاضي، يقول: والله إن التنحنح والسعال ليأخذني وأنا في الخلاء فأرده حياء من قول القائل:

إذا ذات دلٍ كلمته لحاجةٍ فهمَّ بأن يقضي تنحنح أو سعل

ومن التحريضات اللطيفة، ما روي: أن المفضل بن محمد الضبي بعث بأضحية هزيلة إلى شاعر، فكلما لقيه سأله عنها:

فقال:

- كانت قليلة الدم.

فضحك المفضل وقال:

- مهلاً يا أبا فلان.

أراد الشاعر قول القائل:

ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللوم للضبي لحماً ولا دما

و روى بن الأعرابي في الأمالي قال: رأى عقال بن شعبة بن عقال المجاشعي على إصبع بن عنبس وضحاً، فقال:

- ما هذا البياض على إصبعك يا أبا الجراح؟

فقال:

سلح النعامة يا ابن أخي.

أراد قول جرير:

فضح العشيرة يوم يسلح قائماً سلح النعامة شبّة بن عقال

وكان شبة بن عقال قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد المالك إلى رجل من الروم؛ فحمل عليه الرومي؛ ونكص وأحدث؛ فبلغ ذلك جريراً باليمامة، فقال فيه ذلك.

ولقي الفرزدق مختبئا يحمل قماشة. كأنه يتحول من دار إلى دار؛ فقال:

- أين راحت عمتنا؟

فقال:

- قد نفاها الأغر يا أبا فراس؛

يريد قول جرير في الفرزدق:

نفاك الأغر بن عبد العزيز وحقك تنفى من المسجد

وذلك أن الفرزدق ورد المدينة، والأمير عليها عمر بن عبد العزيز فأكرمه صخرة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه، وقعد عند عبد الله بن عمر بن عفان وقصَّر به، فمدح الفرزدق حمزة بن عبد الله. وهجا عبد الله فقال:

ما أنتم من هاشم في سرها فأذهب إليك ولا بني العوام

قوم لهم شرف البطاح وأنتم وضر البلاط موطئوا الأقدام

فلما تناشد الناس ذلك، بعث إليه عمر بن عبد العزيز، فأمره أن يخرج من المدينة. وقال له:

-إن وجدتك بعد ثلاث عاقبتك.

فقال الفرزدق:

- ما أراني إلا كثمود حين قيل لهم: للهتمتعوا في داركم ثلاثة أيامللّه

فقال جرير يهجوه:

نفاك الأغر بن عبد العزيز وحقك تنفى من المسجد

و سميت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد

و قد أجِّلوا حين حل العذاب ثلاث ليالٍ إلى الموعد

وجدنا الفرزدق بالموسحين خبيث المداخل والمشهد

و حكى أبو عبيدة، قال: بينما نحن على أشراف الكوفة، وقوف، إذ جاء أسماء بن خارجة الفزاري فوقف، وأقبل ابن مكعبر الضبي فوقف متنحيا عنه؛ فأخذ أسماء خاتماً كان في يده، فصَّه فيروز أزرق، فدفعه إلى غلامه وأشار إليه أن يدفعه إلى ابن المكعبر، فأخذ ابن المكعبر شسع نعله، فربطه بالخاتم وأعاده إلى أسماء، تمازحاً ولم يفهم أحد من الناس ما أرادا. أراد أسماء بن خارجة قول الشاعر:

لقد رزقت عيناك يا ابن مكعبر كذا كل ضبي من اللؤم أزرق

وأراد أبن مكعبر قول الشاعر:

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

وكان فزارة تعير بإتيان الإبل، وقد عيرت أيضا بأكل جردان الحمار؛ لأن رجلا منهم كان في سفر فجاع، فاستطعم قوماً فدفعوا إليه جردان الحمار، فشواه وأكله، فأكثرت الشعراء ذكرهم بذلك، وقال الفرزدق:

جهز إذا كنت مرتادا ومنتجعا إلى فزارة عيراً تحمل الكمرا

إن الفزاري لو يعمى فيطعمه أير الحمار طيب أبرأ البصرا

إن الفزاري لا يشفيه من قرم أطايب العير حتى ينهش الذكرا

ويحكى أن بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا إلى أنس بن مدرك الخثعمي؛ وتراضوا به: فقالت بنو هلال:

- أكلتم يا بني فزارة أير الحمار.

فقالت بنو فزارة:

- وأنتم مدرتم الحوض بسلحكم.

فقضى أنس لبني فزارة على بني هلال. فأخذ الفزاريون منهم مئة بعير كانوا تخاطروا عليها. وفيما ورد يقول الشاعر:

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بني عامر طراً بسلحة ما در

فأفٍ لكم، لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر، أنتم شرار المعاشر

وفي مجلس قتيبة بن مسلم، بعد فتح سمرقند، سأل أخوه عبد الله بن مسلم الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي.

فقال عبد الله:

- أتعرف يا أبا ساسان الذي يقول:

عزلنا وأمَّرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف

و ما مات بكري من الدهر ليلة فيصبح إلا وهو للذل عارف

فقال:

- أعرفه وأعرف الذي يقول:

فأوى العزم من نادى مشيراً ومن كانت له أسرى كلاب

وخيبة من يخيب على غنيٍ و باهلة بن أعصر والرباب

فقال:

- أفتعرف الذي يقول:

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمعٍ وقد عرفت أخواه بكر بن وائل

قال:

- نعم وأعرف الذي يقول:

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

حكي أن قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك، وهو يقرؤه، ولا يعلم معناه وهو مفكر، وفي الكتاب:

"أما بعد فإنك سالم والسلام".

قال قتيبة:

- انه يسرك أيها الأمير، ويقر عينك، إنما أراد قول الشاعر:

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

أي: أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر.

فولاه خراسان كما وعده.

وكتب عبد الملك كتابا إلى الحجاج جواباً على كتاب له يذكر فيه شدة شوكة الخوارج، فقال عبد الملك في كتابه:

"أوصيك بما أوصى به البكري زيداً والسلام".

فلم يفهم الحجاج ما أراد عبد الملك، فقال:

- من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم.

فأخبره رجل حجازي، انه يعني قوله:

أقـــول لزيـــد لا تثرثـــر فـــإنهم يـــرون المنايـــا دون قتلـــك أو قتلـــي

فأن وضعوا حربا فضعها وإن أبوا فعرضة نار الحرب مثلك أو مثلي

وإن رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج:

أصاب أمير المؤمنين فيما أوصاني، وأصاب البكري فيما أوصى به زيدا، وأصبت أيها الأعرابي، فدفع إليه الدراهم.

تلك كانت اضمامة من كنايات تعريضية، وهي- وان كانت خارجة عن باب الكناية - الا أنها مشابهة إيَّاها، وولإنها كالنوعين تحت جنس عام.

و من الكنايات قول أبي نواس:

و ناضـــرة إلـــيَّ مـــن النقـــاب تلاحظـــني بطـــرف مســـتطاب

كشـفت قناعهـا فـإذا عجـوز مموهـــة المفـــارق بالخضـــاب

فمـا زالـت تجشـمني طـويلاً و تأخـذ في أحاديـث التصـابي

تحـــاول أن يقـــوم أبـــو زيـــادٍ و دون قيامـــه شـــيب الغـــراب

أتـــت بجرابهـــا تكتـــال فيـــه فقامـت وهـي فارغـة الجـراب

والكناية في البيت الأخير وهي ظاهرة.

ومنها قول أبي تمام:

مالي رأيت ترابكم بئس الثرى ... مـــالي أرى أطـــوادكم تتهـــدم

فكنى بـ(بئس الثرى) عـن تنكـر ذات بينهم. وبـ(تهدم الأطـواد) عـن خفـة حلومهم وطيش عقولهم.

ومنها قول أبي الطيب:

وشر ما قنصته راحتي قَنَصٌ ... شهب البزاة سواء فيه والرّخم

كنى بذلك عن سيف الدولة، وأنه يساوي بينه وبين غيره من أراذل الشعراء. وخامليهم في الصلة والقرب. قال الأقيشر لرجل: ما أراد الشاعر بقوله:

ولقد غدوت بمشرف يافوخه ... مثـل الهـراوة مـاؤه يتفصـد

ارن يسـيل مـن المـراح لعابـه ... و يكـاد جلـد أهابـه يتقـدد

حتـى علـوت بـه مشـق ثنيـة ... طـوراً أغـور بـه وطـوراً أنجـد

و قد عني بالعضو.

وقريب من هذه الكناية قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، وهـو غـلام يختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب ولـد هشـام بـن عبـد الملـك، وقـد جشمه عبد الصمد فأغضبه، فدخل إلى هشام فقال له:

إنـــه والله لـــولا أنـــت لم ... ينـج مـني سـالماً عبـد الصـمد

فقال هشام:

- ولم ذلك؟

- قال:

إنـــه قـــد رام مـــني خطـــة لم يرمهـــا قبلـــه مـــني أحـــد

قال هشام:

- وما هي ويحك؟

قال:

رام جهـلاً بـي وجهـلا بـأبي يدخل الأفعى إلى بيت الأسد

فضحك هشام وقال:

- لو ضربته لم أنكر عليك.

ومن هذا الباب قول أبي نواس:

إذا مـا كنـت جـار أبـي حسـين فـنم ويـداك في طـرف السـلاح

فـــإن لـــه نســـاء ســـارقات إذا مـــا بـــتن أطـــراف الرمـــاح

سرقن وقد نـزلن عليه عضوي فلـم أضـفر بـه حتـى الصـباح

فجـاء وقـد تخـدش جانبـاه يـئن إلـيَّ مـن ألم الجـراح

والكناية في قوله"أطراف الرماح" و في قوله"في طرف الرماح".

ومن الكناية الحسنة قول الفرزدق يرثي امرأته، وقد ماتت بجُمع:

وجعن سلاح قد رزئت ولم أنـح عليـه، ولم أبعـث عليـه البواكيـا

و في جوفه من وارم ذو حفيظة لـو أن المنايـا أخطأتـه لياليـا

أخذه الرضي (رحمه الله) يرثي امرأته:

إن لم تكن نصلا فغمد نصول غالتـه أحـداث الزمـان بغـول

أو لم تكن بـأبي شـبول ضيغم تـدمي أظـافره فـأم شـبول

و من الكنايات الحسنة قول حاتم:

و ما تشتكيني جارتي غير أنني إذا غـاب عنهـا بعلـها لا أزورهـا

سـيبلغها خـير ويرجـع بعلـها إليهـا، ولم يسـبل علـيَّ سـتورها

فكنى بأسبال الستر عن الفعل، لأنه يقع عنده غالبا.

ويشبه قول حاتم في الكناية المقدم ذكرها قول بشار بن برد:

وإنـي لَعَـفٌّ عـن زيـارة جـارتي وإنـي لمشـنوء إلـيَّ اغتيابهـا

و لم أكُ طَلَّابـاً أحاديـث سـرها و لا عالمـاً مـن أيـن حـوك ثيابهـا

و إن قِـراب البطن يكفيـك ملؤهـا و يكفيك عورات النساء اجتنابها

إذا سُدَّ باب عنك من دون حاجة فـذرها لأخـرى لتـبين لـك بابهـا

إذا غـاب عنهـا بعلـها لم أكن لهـا زؤوراً ولم تنـبح علـيَّ كلابهـا

وقال الأخطل ضد ذلك يهجو رجلاً ويرميه بالزنا:

سيبقى يضل الكلب يمضغ ثوبه لـه في ديـار الغانيـات طريـق

ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل بن علفة المرى:

ولسـت بسـائل جـارات بـيتي أغيـاب رجالـك أم شـهود

ولا ملقٍ لـذي الودعـات سـوطي ألاعبـه وريبتـه أريـد

ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين الدارمي:

نـاري ونـار الجـار واحـدة وإليـه قبلـي تنـزل القـدرُ
مـا ضـر جـارا لـي أجـاوره ألا يكـون لبابـه سـترُ
أعمـى إذا مـا جـارتي بـرزت حتـى يـواريَ جـارتي الخـدرُ
ويصـم عمـا كـان بينهمـا سمعـي ومـا بـي غـيره وقـرُ

والعـرب تُكَنِّـي عـن الفـرج بـالإزار، وبالـذيل، فتقـول: عفيـف الإزار وعفيف الذيل. وكَنَّى الشاعر بالإزار عن الزوجة فقال:

ألا أبلـغ أبـا بشـر رسـولا فـداً لـك مـن أخـي ثقـة إزاري
قلائصـنا - هـداك الله - انَّـا شـغلنا عـنكم زمـن الحصـارِ

يريد به زوجتي. أو كنا هاهنا بالأزار عن نفسه.

وقال زهير:

الحـافظون ذمـام عهـدهم والطيبـون معـا قـد الأزر
والسـتر دون الفاحشـات ولا يلقـاك دون الخـير مـن سُـتر

وقد أحسن ابن طباطبا في قوله:

فطربـت طربـة فاسـق متهتـك وعففـت عفـة ناسـك متحـرج
الله يعلـم كيـف كانـت عفـتي مـا بـين خلخـال هنـاك ودملـجِ

ومن الكنايات عن العفة قول ابن ميادة:

ومـا نلت منهـا محرمـا غير أنـني أقبـل بسـاماً مـن الثغـر أفلجـا
وألـثم فاهـاً آخـذا بقرونهـا وأتـرك حاجـات النفوس تحرجـا

فكَنَّى عن الفعل نفسه بحاجات النفوس، كما كنى أبو نواس عنه بذلك العمل في قوله:

مـــرَّ بنـــا والعيـــون ترمقـــه تجـــرح منـــه مواضـــع القبـــل
أفـــرغ في قالـــب الجمـــال فمـــا يصـــــلح إلا لـــــذلك العمـــــل

وكما كَنَّى ابن المعتز بقوله:

وزارنـــي في ظـــلام الليـــل مســـتتراً يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضـــوء هـــلال كـــاد يفضـــحه مثل القلامة قد قصّت من الظفر
فقمت أفرش خدي في الطريق له ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
فكان ما كان مما لست أذكره فظُنَّ خيرا ولا تسأل عن الخبر

ومما تطيروا من ذكره: فكَنَّوا عنه قولهم: "مات"فأنهم عبروا عنه بعبارات مختلفة داخلة في باب الكناية، نحو قولهم: "لعق إصبعه". وقالوا: "اصفرت أنامله"؛ لأن اصفرار الأنامل من صفات الموت. قال عوف بن محلم الخزاعي:

فقربـــاني بـــأبي أنتمـــا من وطني قبل اصفرار البنان
و قبـــل منعـــاي إلى نســـوة منـــزلها حـــران والرقتـــان

وقال لبيد:

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

ويقولون في الكناية عنه: صك لفلان على أبي يحيى، وأبو يحيى كنية الموت. كني عنه بضده، كما كنوا عن الأسود بالأبيض وقال الخوارزمي:

سـريعة مـوت العاشـقين، كأنمـا يغـار عليهم مـن هواهـا أبـو يحيـى

وكَنَّى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه بهادم اللذات. فقال:

" أكثروا من ذكر هادم اللذات ".

وقال أبو العتاهية:

رأيـت المنايـا قسـمت بـين أنفـس ونفســي ســيأتي بيــنهن نصــيبها

فيا هـادم اللذات مـا منـك مهـرب تحـاذر نفسـي منـك مـا سيصـيبها

وقالوا: حلقت به العنقاء، وحلقت مع عنقاء مُغرِب قال:

فلولا دفـاعي اليـوم عنـك لحلقـت بشـلوك بـين القـوم عنقـاء مُغـرِب

وقالوا: زل الشراك عن قدمه، قال:

لا يســلمون العــداة جــارهم حتـى يـزل الشـراك عـن قدمـه

أي: حتى يموت فيستغنى عن لبس النعل.

فأما قولهم "زلت نعله"فيكنَّى به تارة عن غلطه وخطئه وتارة عن سوء حاله واختلال أمره بالفقر، وهذا المعنى الأخير أراده الشاعر بقوله:

سأشـكر عمـراً مـا تراخـت منـيتي أيــاديَ لم تمــنن وإن هــي جلّــتِ

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهـر الشـكوى إذا النعـل زلـت

رأى خلـتي مـن حيـث يخفـي مكانهـا فكانـت قـذى عينيـه حتـى تجلـت

ويقولون فيه: شالت نعامته، قال:

يـا ليـت أمـي قـد شـالت نعامتهـا ايمــا إلى جنــة ايمــا إلى نــار

ليست بشعصى ولو أوردتها هَجَرا ولا بريا ولو حلت بذي قار

أي لا يشبعها كثرة التمر ولو نزلت عمر- وهي كثيرة النخل - ولا تروى ولو نزلت ذا قار. وهو موضع كثير الماء.

ويقولون: خلَّى فلان مكانه؛ وأنشر ثعلب للعتبي في السري بن عبد الله

كأن الذي يأتي السري لحاجة أباح إليه بالذي جاء يطلب

إذا ما ابن عبد الله خلى مكانه فقد حلقت بالجود عنقاء مغرب

وقال دريد بن الصمة:

فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد

ويقولون طار من ماله الثمين: يريدون الثمن. يقال: ثمن وثمين، وسبع وسبيع، ذلك لأن الميت ترث زوجته من ماله الثمن غالباً، قال الشاعر:

فلا وأبيك لا آوي عليها لتمنع طالباً عنها اليمين

فإني لست منك ولست مني إذا ما طار من مالي الثمينُ

أي: إذا مت وأخذت ثمنك من تركتي.

وقالوا لحق اللطيف الخبير، قال:

ومن الناس من يحبك حباً ظاهر الود ليس بالتقصير

وإذا ما خبرته شهد الطرف على حبه بما في الضمير

وإذا ما بحثت قلت كهذا ثقة ورأس مال كبير

فإذا ما سألته ربع فلسٍ ألحق الود باللطيف الخبير

وقال أبو العلاء:

لا تسل عن عداك أين استقروا لحق القوم باللطيف الخبير

و قالوا في الدعاء عليه: لا عُدّ من نفره، أي: إذ عد قومه فلا عد منهم، وإنما يكون كذلك إذا مات. قال امرؤ القيس:

فهو لا تنمى رميّتهُ ماله عُد من النفر

وقالوا في الكناية عن الدفن: أضلوه وأضلوا به، قال المخبل السعدي:

أضلت بنو قيس بن سعد عميدها وسيدها في الدهر قيس بن عاصم

ويقولون للمقتول: ركب الأشقر، كناية عن الدم، وإليه أشار الحارث بن هشام المخزومي في شعره، الذي يعتذر به عن فراره يوم بدر عن أخيه أبي جهل بن هشام حين قتل:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

و علمت أني إن أقاتل واحداً أقتل، ولا يضرر عدوِّي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مرصدِ

ويقولون تُرِكَ فلان بجعجاع؛ أي: قتل، قال أبو قيس بن الأسلت:

من يذق الحرب يجد طعمها مراً وتتركه بجعجاع

أي: تتركه قتيلاً مخلى بالفضاء.

ومما كنوا عنه قولهم للمقيّد: هو محمول على الأدهم. والأدهم: القيد، قال الشاعر:

أوعـــدني بالســـجن والأداهـــم رجلـي ورجلـي شثـنة المناسـم

وكنوا عن القيد أيضا بالأسمر، أنشد ابن عرفة لبعضهم:

فما وَجْدُ صعلوك بصنعاء موثق بساقيه من سمر القيود كبول

قليـل المـوالي مسـلم بجريـرةٍ لـه بعـد نومـات العيـون غليـل

يقـول لـه البـواب أنـت معـذب غـداة غـدٍ أو رائـحٍ فقتيـل

بأكثر من وجدي بكم يوم راعني فـراق حبيـب مـا إليـه سـبيل

ومن كناياتهم عنه، ركب روعه، وأصله السهم يرمى به فيرتد نصله فيه، أي: وُقِصَ فدخل عنقه في صدره، قال الشاعر:

تقـول وصـكت صـدرها بيمينهـا أبعلـي هـذا بالرحـا المتقـاعس

فقلـت لهـا لا تعجلـي وتبـيني بـلاي إذا التفت علي الفوارس

ألسـت أرد القـبر يركـب روعـه و فيـه سـنان ذو غـدارين يـابس

لعمـر أبيـك الخـير إنـي لخـادم لضيفي وإني إن ركبت لفارس

وأنشد الجاحظ لبعض الخوارج:

ومســوم للمــوت يركــب روعــه بـين الأسـنة والقنـا الخطَّـار

يـدنو وترفعـه الرمـاح كأنـه شلو تنشب في مخالب ضاري

فثـوى صـريعا والرمـاح تنوشـه إن الشـراة قصـيرة الأعمـار

ومما تفاءلوا به قولهم للفلاة التي يظن فيها الهلاك: مفازة، اشتقاقاً من الفوز، وهو النجاة، وقال بعض المحدثين:

أحب الفأل حين رأى كثيراً أبوه عن اقتناء المجد عاجز

فسماه لقلته كثيراً لتلقيب المهالك بالمفاوز

ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما، قال:

كأني من تذكر ما ألاقي إذا ما أظلم الليل البهيم

سليم مل منه أقربوه و أسلمه المجاور والحميم

وقال أبو تمام في الشيب:

شعلة في المفارق استودعتني في صميم الأحشاء شكلا صميما

(و) تثير الهموم ما اكتن منها صدأ وهي تستثير الهموما

دقة في الحياة تدعى جلالاً مثلما سمي اللديغ سليما

عزمة بهمة إلا إنما كنت أغرّ أيام كنت بهيما

حلّمتني - زعمتم - وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما

وسموا الغراب أعور لحدة بصره، قال ابن ميادة:

ألا طرقتنا أم عمر ودونها فيافٍ من البيداء يعشي غرابها

ويكنون عن العجمي بالأحمر، وقال:

رددت صحيفة القرشي لما أبت أعراقه الا احمرارا

لأنه توسم فيه أن بعض أعراقه ينزع إلى العجم لما رأى من بياض لونه وشقرته.

ومنه قول جرير يذكر العجم:

يسموننا الأعراب والعرب أسمنا و أسماؤهم فينا رقاب المزاود

وإنما يسمونهم رقاب المزاود لأنها حمراء.

ومن كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة، وأصلها من السجل؛ وهي الدلو المليء، كان الرجلان يستقيان، فأيهما غلب صاحبه كان الفوز والفخر له، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب:

و أنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

برسول الله وابني عمه و بعباس بن عبد المطلب

وقال الشاعر:

قوم إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق السمرِ

أي: إذا أعشبت الأرض اخضرت نعالهم من وطئهم إياها، فأغار بعضهم على بعض، والتناهق هاهنا: أصواتهم حين يتنادون للغارة.

ونظير هذا البيت قول الآخر:

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

أي: إذا خصبوا وشبعوا غزا بعضهم بعضا.

ومثله قول الآخر:

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يغدو بسيف وقرن

أي: تسفهوا لما رأوا من كثرة اللبن والخصب فأفسدوا في الأرض فأغار

بعضهم على بعض. والقرن: الجعة.

ومن الكنايات الداخلة في باب الإيماء قول الشاعر:

فتى لا يرى قد القميص بخصره ولكنما يوهي القميص عواتقه

لما كان سلامة القميص من الخرق في موضع الخصر تابعا لدقة الخصر، ووهنه في الكاهل تابعا لعظم الكاهل، ذكر ما دل بهما على دقة خصر هذا الممدوح وعظم كاهله.

ومنه قول مسلم بن الوليد:

فرعاء في طرفها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس

كأن قلبي وشاحاها إذا خطرت وقلبَها قلبُها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة في أعضاء منتكس

و من هذا الباب قول القائل:

إذا غرد المكّاء في غير روضه فويل لأهل الشاء والحمرات

أومأ بذلك إلى الجدب، لأن المكّاء يألف الرياض فإذا أجدبت الأرض سقط في غير روضه وغرد، فالويل حينئذ لأهل الشاء والحمر.

ومنه قول القائل:

لعمري لنعم الحي حي بني كعب إذا جعل الخلخال في موضع القُلب

القلب: السوار؛ يقول: نعم الحي هؤلاء إذا ريع الناس وخافوا، حتى أن المرأة لشدة خوفها تلبس الخلخال مكان السوار، فاختصر الكلام اختصارا شديدا.

ومنه قول الأفوة الأودي:

إن بـــني أودٍ هـــمُ مـــا هـــمُ للحرب للجدب وعام الشموس

قد يأتي من الكلام ما يجوز أن يكون كناية، ويجوز أن يكون استعارة، ويختلف ذلك باختلاف النظر إليه بمفرده، والنظر إلى ما بعده، كقول نصر بن سيار (في أبياته المشهورة) التي يحرض بها على بني أمية عند خروج أبي مسلم:

أرى خلل الرماد وميض جمر و يوشك أن يكون لـه ضـرام

فـإن النـار بالزنـدين تـوري و إن الحـــرب أولهـــا كـــلام

أقول من التعجب ليت شعري أأيقـــاظٌ أميـــة أم نيـــام

فـأن هبـوا فـذاك بقـاء ملـك و إن رقـــدوا فـــأني لا ألام

فإن يك أصبحوا وثووا نياما فقل قوموا فقد حان القيام

فالبيت الأول لو وردَ بمفرده لكان كناية لأنه لا يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، فإذا نظرنا إلى الأبيات بجملتها؛ كان البيت الأول المذكور باستعارة لا كناية.

ولقوله عليه السلام:

"العين وكاء السّتة".

وهذا القول في الأشهر الأظهر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام.

وذلك المبرد في كتاب المقتضب باب اللفظ المعروف. والوكاء رباط القربة؛

فجعل العين وكاء - والمراد اليقظة - للستة للوكاء للقربة.

والستة: الأست: فاستشهد بقول يحيى بن زياد، إذ كان يحيى ومطيع بن اياس وحماداً الراوية قد جلسوا على شرب لهم، ومعهم رجل منهم فانحل، فاستحيا وخرج، ولم يعد إليهم فكتب إليه يحيى بن زياد (٢٠/١٨٦ - ١٨٧):

أمن قلوص غدت لم يؤذها أحد ... ألا تذكرها بالرمل أوطانا

خان العقال لها فانبث إذ نفرت ... وإنما الذنب فيها للذي خانا

منحتنا منك هجرانا ومقلية ... و لم تزرنا كما قد كنت تغشانا

خفض عليك فما في الناس ذو ابلٍ ... الا واينقة يشرون أحيانا

و الكناية في تلك الأبيات واضحة.

وقال الشاعر (٢٠/١٨٨):

فيا من ليس يكفيه صديق ... ولا ألفا صديق كل عام

أظنك من بقايا قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

وهو تضمين لقوله تعالى:

{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ }.

إذ يقال: فلان من قوم موسى، إذا كان ملولا.

وقول العباس بن الأحنف (٢٠/١٨٨):

كتبت تلوم وتستريث زيارتي ... و تقول لست لنا كعهد العاهد

فأجبتها ودموع عيني سجّمٌ ... تجري على الخدين غير جوامد

يـا فـوز لم أهجـركم لملالـةٍ عرضـت ولا لمقـال واش حاسـد

لكـنني جـربتكم فوجـدتكم لا تصـبرون علـى طعـام واحـد

وقـال الشـاعر: إذ يقولـون للجاريـة الحسـناء قـد أبقـت مـن رضـوان (١٨٨/٢٠):

جسّت العود بالبنـان الحسـان و تثنـت كأنهـا غصـن بـان

فسـجدنا لهـا جميعـا وقلنـا إذ شـجتنا بالحسـن والإحسـان

حـاش للّه أن تكون مـن الأنـس و لكـن (أبقيـت) مـن رضـوان

و بما تمثل به الحجاج (١٨٨/٢٠):

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الثنايـا متـى أضـع العمامـة تعرفـوني

إذ يقولون للمكشوف الأمر الواضح الحال: ابن جلا، وهي كناية عن الصبح.

وبما أنشد الأصمعي (١٨٩/٢٠):

آتـي النـديَّ فـلا يقـرّب مجلسـي و أقـود للشـرف الرفيـع حمـاري

إذ يقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف: قائد الحمار، أي: يقوده من الكبر إلى موضع مرتفع ليركب لضعفه.

وبقول الشاعر (١٨٩/٢٠):

وأصبحت كنيتا وأصبحت عـاجزاً وشـر خصـال المـرء: كنـت ذاعجـن

إذ كانوا يكنون عن الشيخ الضعيف بالعـاجن: لأنـه إذا قـام عجـن الأرض

بكفيه.

والكنتيُّ: الذي يقول: كنت أفعل كذا. وكنت أركب الخيل يتذكر ما مضى من زمانه. ولا يكون ذلك الا عند الهرم، أو الفقر والعجز.

وقول لبيب (٢٠١٨٩):

أخيّر أخيار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع

إذ كانوا يكنون عن الشيخ بالراكع، والركوع هو التطأطؤ والإغفاء بعد الاعتدال والاستواء.

وقول الأضبط بن قريع السعدي (٢٠/١٨٩):

لا تهن الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

إذ يقال للإنسان إذا انتقل من الثروة إلى الفقر: قد ركع.

وقول الشاعر (٢٠/١٩٠):

ارفع ضعيفك لا يمر بك ضعفه يوماً فتدركه الحوادث قد نما

يجزيك أو يثني عليك وإن من يثني عليك بما فعلت فقد جزى

ومثله أيضا:

وأكرم كريماً إن أتاك لحاجة لعاقبة إن القضاة تروّحُ

تروّح: الشجر إذا انفطر بالنبت؛ يقول: إن كان فقيرا فقد سبقني. كما أن الشجر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقاً، ويقال ركع الرجل؛ أي: سقط، كقول الشاعر (٢٠/١٩٠):

خرق إذا ركع المطيّ من الوجى لم يطوِ دون رفيقه ذا المرودِ

حتى يؤوب به قليلا فضله حمد الرفيق نداك أو لم يحمدِ

وكما يكنون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه، كذلك يقولون: يحجل في قيده خطوة، كقول أبي الطحان القيني:

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لعيد

قريب الخطو يحسب من رآني - ولست مقيدا - أني بقيد

ونحو هذا قولهم لكبير: بدت له الأرنب، وذلك أن من يختل الأرنب ليصيدها يتمايل في مشيته كقول ابن الأعرابي في النوادر:

وطالت بي الأيام حتى كأنني من الكبر العالي بدت لي أرنب

ويقولون لمن رشا القاضي أو غيره؛ صب في قنديله زيتا كقوله (٢٠/١٩١):

وعند قضاتنا خبث ومكر وزرع حين تسقيه يسنبل

إذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل

وكان أبو صالح كاتب الرشيد ينسب إلى أخذ الرشاء، وكان كاتب أم جعفر، وهو سعدان بن يحيى كذلك، فقال لها الرشيد يوماً:

- أما سمعت ما قيل في كاتبك؟

قالت:

ما هو؟

فأنشدها:

صب في قنديل سعدان مع التسليم زيتا

و قناديل بنيه قبل أن تخفى الكميتا

قالت:

- فما قيل في كاتبك أشنع.

فأنشدته:

قنديل سعدان علا ضوءه فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في مجلسه أحوصاً من لمحه للدرهم اللائح

ويقولون لمن يفخر بآبائه هو عظامي. ولمن يفخر بنفسهى هو عصامي. إشارة إلى قول النابغة في عصام بن سهل صاحب النعمان:

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكد والإقداما

و جعلته ملكا همامـــا

وأشار بالعظامي إلى فخره بالأموات من آبائه ورهطه، وقال الشاعر:

إذا ما الحي عاش بعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميتُ

ومثل قولهم: عظامي، قولهم: خارجي، أي يفخر بغير أولوية كانت له، قال كثير لعبد العزيز:

أبا مروان لست بخارجيٍّ و ليس قديم مجدك بانتعالِ

ويكنون عن العزيز وعن الذليل أيضا بـ (بيضة البلد) في المدح (١٩٣/٢٠):

لكن قائله من لا كفاء له من كان يدعى أبوه بيضة البلد

وقال الآخر في الذم:

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

ويقولون للشيء الذي يكون في الدهر مرة واحدة، هو بيضة الديك. ويكنون عن الثقيل بالقذى في الشراب.

قال الأخطل يذكر الخمر والاجتماع عليها:

ولیس قذاها بالذي قد يضيرها ولا بذباب نزعه أيسر الأمر

و لكن قذاها كل جلف مكلف أتتنا به الأيام من حيث لا ندري

فذاك القذى وابن القذى وأخو القذى فأن له من زائر آخر الدهر

و يكنون عنه أيضا بقدح اللبلاب، قال الشاعر:

يا ثقيلا زاد في الثقـ ـل على كل ثقيل

أنت عندي قدح اللبـ ـلاب في كف العليل

ويكنون عنه أيضا بالقدح الأول، لأن القدح الأول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده، قال الشاعر:

وأثقل من حضينٍ باديا و أبغض من قدح الأول

ويكنون عنه بالكانون، قال الحطيأة يهجو أمه:

تنحّي واقصدي عني بعيدا أراح الله منك العالمينا

أغربالاً إذا استودعتي سراً وكانوناً على المتحدثينا

ويكنون عن الثقيل أيضا برحا البزر، قال الشاعر (١٩٤/٢٠):

وأثقل من رحا بزر علينا كأنك من بقايا قوم عاد

ومثله قولهم:

هو جليس قعقاع بن ثور، وكان قد قدم إلى معاوية، فدخل عليه، والمجلس غاص بأهله ليس فيه مقعد، فقام له رجل من القوم وأجلسه مكانه، فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم معاوية ومعاوية يخاطبه حتى أمر له بمئة ألف درهم، فأحضرت إليه، فجعلت إلى جانبه، فلما قام قال الرجل القائم له من مكانه:

ضمها إليك، فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك، فقيل فيه (٢٠/١٩٥):

وكنت جليس قعقاع بن ثور و لا يشقى بقعقاع جليس

ضحوك السن أن نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس

ويقولون: هو فاختة البلد، من قول الشاعر (٢٠/١٩٦):

اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب

و الطلع لم يبدُ لها هذا أوان الرطب

وقال آخر:

حديث أبي حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب

و هن وإن كن يشبهنه فلسن يدانينه في الكذب

ويكنون عن النمانم بالزجاج، لأنه يشف على ما تحته، قال الشاعر:

انم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

ويكنون عنه بالنسيم من قول الآخر:

و أنـك كلمـا اسـتودعت سـرا انم مـن النسـيم علـى الريـاض

وقالوا للجائع: عضه الصّفر، وعضه شجاع البطن (٢٠/١٩٧): وقال الهندي:

أرُدُّ شـجاع الـبطن قـد تعلمنيـه و أوثر غرثى من عيالك بالطعم

مخافـة أن يحيـا بـرغم وذلـةٍ و للموت خير من حياة على رغم

ويقولون: زوده زاد الضب، أي لم يزوده شيئا لأن الضب لا يشرب الماء، وانما يتغذى بالريح، والنسيم، ويأكل القليل من عشب الأرض، قال ابن المعتز:

يقـول أكلنـا لحـم جـدي وبطـة و عشـر دجاجـات شـواء بالبـان

فقـد كـذب الملعـون إذ كـان زاده سوى زاد ضب يلعق الريح عطشان

وقال أبو الطيب:

لقـد لعـب البين المشـت بهـا وبـي و زودنـي في السـير مـا زود الضبا

ويقولون للمختلفين من الناس. هم كنعم الصدقة، وهم كبعر الكبش.

قال عمرو بن لجأ:

وشعر كبعـر الكبش ألف بينـه لسـان دعـي في القـريض دخيل

ويقولون فيهم: خبر كُتّاب، لأنه يكون مختلفا، قال الشاعر يهجو الحجاج ابن يوسف (٢٠/١٩٨):

أنيـس كلـيب زمـان الهـزال وتعليمـه سـورة الكـوثر

رغيـف لـه فلـكة مـا تـرى وآخـر كالقمـر الأزهـر

ومثله:

أما رأيت بني سلم وجوههم كأنها خبز كَتَّابٍ وبقالِ

ويقال للمتساوين في الرواء، كأسنان الحمار، قال الشاعر:

سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شينة منة على ناشئٍ فضلا

وقال آخر:

شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللؤم أسنان الحمار

وأنشد المبرد في الكامل لأعرابي يصف قوما من طيء بالتساوي في الرداءة:

و لما أن رأيت بني جوينٍ جلوسا ليس بينهم جليس

يئست من الذي أقبلت أبغي لديهم، انني رجل يؤوس

إذا ما قلت أيهم لأيٍّ تشابهت المناكب والرؤوس

ويعني بـ(ليس بينهم جليس)، أي لا ينتج الناس معروفهم، فليس بينهم غيرهم.

وقال ابن الأعرابي: كل طائر إذا كسرت إحدى رجليه تحامل على الأخرى، الا النعام فأنه متى كسرت إحدى رجليه جثم، فلذلك قال الشاعر يذكر أخاه (١٩٩/٢٠):

واني مراياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير

ويقال للمتكلف بمصالح الناس، انه وصي آدم على ولده.

وقد قال الشاعر في هذا الباب:

فكـأن آدم عنـد قــرب وفاتـه أوصـاك وهـو يجــود بالحــواء

ببنيــه أن ترعــاهم فرعيتهــم و كفيــت آدم عيلــة الأبنــاء

ويقولون فلان خليفة الخضر، إذا كان كثير السفر، قال أبو تمام (٢٠/٢٠٠):

خليفة الخضـر من يربـع علـى وطنٍ أو بلــدة فظهــور العــيس أوطــان

بغـداد أهلـي وفي الشـام الهـوى وأنـا بــالرقتين وبالفسطــاط إخــواني

ومـا أظـن النـوى ترضـى بمـا صنعـت حتـى تبلــغ بــي أقصــى خراســان

ويقولون: أسمن فلان في أديمه، كناية عمن لا ينتفع به، أي: مـا خـرج منـه يرجع إليه، وأصله أن نجياً من السمن انشق في ظرف من الرقيق، فقيل ذلك، قال الشاعر:

ترحــل فمــا بغــداد دار إقامــة ولا عنـد مـن أضـحى ببغـداد طائـل

محـل ملـوك سمنهـم في أديمهــم وكـل بهـم مـن حليـة المجـد عاطـل

فلا غزو أنّ شكت يد المجد والعلا وقــل سمــاع مــن رجــال ونائــل

إذا غضـغض البحـر القطـامط مـاءه فلـيس عجيبـا أن تفـيض الجـداول

ويقولون لمن كان حسن اللباس ولا طائل عنده، والمشجب خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها: قال بن الحجاج:

لي سادة طائر السرور بهـم يطــرد اليــأس بالمقاليــع

مشاجــب للثيــاب كلهــم و هــذه عــادة المشاقيــع

جائـزي عندهـم إذا سمعـوا شـعري: هـذا كـلام مطبـوع

وانهم يضحكون إن ضحكوا وأبكي أنا من الجوع

وقال آخر:

إذا لبسوا دكن الخزوز وخضرها وراحوا فقد راحت عليك المشاجب

ويكنون عن الطفيلي: هو ذباب، لأنه يقع في القدور قال الشاعر (٢٠/٢٠١):

ولست بواقع في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب

أتيتك زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب

وقال آخر:

وأنت أخو السلام وكيف أنتم ولست أخو الملمات الشداد

و أطفل حين يجفى من ذباب والذم حين يدعى من قراد

ويكنون عن القصير القامة بأبي زبيبة، وعن الطويل بخيط باطل، وكانت كنية مروان بن الحكم لأنه كان طويلا مضطرباً، قال فيه الشاعر:

لحا الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع

وفي خيط باطل قولان: أحدهما أنه الهباء الذي يدخل من ضوء الشمس في الكوة من البيت، وتسميه العامة: غزل الشمس، والثاني أنه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت، وتسميه العامة: مخاط الشيطان.

ويقولون عن النادم: يقرع السن، والنجيل: ينكث الأرض ببنانه، أو يعود عند الرد. قال الشاعر (٢٠/٢٠٢):

عبيد أخوانهم حتى إذا ركبوا يوم الكريهة فالآساد في الأجم

يرضون من الأيسار سائلهم لا يقرعون على الأسنان من ندم

وقال آخر من نكث الأرض بالعيدان:

قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

لا ينكثون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلان بالعيدان

ويقولون للمثري من المال: منفرس. وحكي المبرد وقال: كان الحرماذي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة إلى الشام، وتخلف الحرماذي ببغداد، فأصابه النقرس فقال:

أقام بأرض الشام فاختل جانبي ومطلبه بالشام غير قريب

ولاسيما من مفلس حلف نقرس أما نقرس في مفلس بعجيب

إذ ساد الأعتقاد ان علة النقرس أكثر ما تعتري أهل الثروة والتنعم.

وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب (٢٠/٢٠٣):

تواضع النقرس حتى لقد صار إلى رجل ابن زيدان

علة انسان ولكنها قد وجدت في غير انسان

و يقولون للمترف: انه رقيق النعل، وأصله قول النابغة:

رقاق نعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

وكذلك قولهم: فلان مسحطة النعال. أي نعله طبقة واحدة غير مخصوف، قال المرار بن سعيد الفقعي:

وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس مسحطة النعال

وقريب من هذا قول النجاشي:

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم

ويقولون لأبناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم: جفاة المحز، قال الشاعر (٢٠/٢٠٤):

جفاة المحز لا يصيبون مفصلا و لا يأكلون اللحم الا تخذما

أي: لا يحسنون الذع، واذا أكلوا قطعوا اللحم قليلاً قليلا.

وأنشد الجاحظ في مثله:

و صلع الرؤوس عظام البطون جفاة المحز غلاظ القصر

و قريب من ذلك قوله (٢٠/٢٠٥):

ليس براعي أبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

ويقولون: ملحه على ركبته، أي: هو سيئ الخلق، يقضيه أدنى شيء، قال:

لا تلمها أنها من عصبةٍ ملحها موضوعة فوق الركب

و يقولون كناية عن المجوسي: هو من يخط على النمل، والنمل جمع نملة، وهي قرصة بالأسنان، كانت العرب تزعم أن المجوسي إذا كان من أخته وخط عليها برأت: قال الشاعر:

و لا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل

ويقولون للصبي: قد فطغت ثمرته، أي: ختن، وقال عمارة بن عقيل بن

بلال بن جرير (٢٠/٢٠٦):

ما زال عصياننا لله يرذلنا ... حتى دفعنا إلى يحيى ودينار

الا عليجين لم تقطف ثمارها ... قد طالما سجدا للشمس والنار

وتكني العرب عن الحشرات وهوام الأرض بجلود سعد، يعنون سعد الأخبية، ذلك أنه إذا طلع انتشر في ظاهر الأرض، وخرج منه ما كان مستترا في باطنها، قال الشاعر:

قد جاء سعد منذرا بحره ... موعده جنود بشره

ويكني قوم عن السائلين على الأبواب بحفاظ سورة يوسف عليه السلام. لأنهم يعتنون بحفظها دون غيرها. وقال عمارة يهجو محمدا بن وهيب:

تشبهت بالأعراب أهل التعجرف ... فدل على ما قلت قبح التكلف

لسان عراقي اذا ما ضرفته ... الى لغة الأعراب لم يتصرف

و لم تنس ما قد كان بالأمس حاله ... أبوك وعود الجف لم يتقصف

لأن كنت للأشعار والنحو حافظا ... لقد كان من حفاظ سورة يوسف

ويكنون عن اللقيط: بتربية القاضي. وعن الرقيب بثاني الحبيب لأنه يُرى معه أبدا، قال ابن الرومي (٢٠/٢٠٧):

موقف للرقيب لا أنساه ... لست أختاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد ... جاء يجلو على من أحواه

لا أحب الرقيب الا لأني ... لا أرى من أحب حتى أراه

ويكنون عن الوجه المليح: بحجة المذنب، إشارة إلى قول الشاعر:

قد وجدنا غفلة من رقيب ... فسرقنا نظرة من حبيب

و رأينا ثم وجها مليحا ... فوجدنا حجة للذنوب

ويكنون عن الجاهل، ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي:

مهلا أبا الصقر فكم من طائر ... خر صريعا بعد تحليق

لا قدست نعمى تربلتها ... كم حجة فيها لزنديق

وقال ابن بسام في أبي الصقر أيضا:

يا حجة الله في الأرزاق والقسم ... و عبرة لأولي الألباب والفهم

تراك أصبحت في نعماء سابقة ... الا وربك غضبان على النعم

وقال ابن الرومي (٢٠/٢٠٨):

و قينة أبرد من ثلجة ... تبيت منها النفس في ضجة

كأنها من نتنها ضجة ... لكنها في اللون أترجة

تفاوتت خلقتها فاغتدت ... لكل من عطل ممتجة

وقد يشابه ذلك قول أبي علي البصير في أبن سعدان:

يا ابن سعدان اجعل الرزق في أمـ ... ـرك واستحسن القيح بحرة

نلت ما لم تكن تمنى إذا ما ... أسرفت غاية الأماني عشرة

ليس فيما أطن الا لكيلا ... ينكر المنكرون لله قدره

وللمفجع في قريب منه:

إن كنـت خنتكـم المـودة غـادراً أوصلت عن سنن المحب الوافـق

فمسخت في قبح ابـن طلحـة أنـه مـا دل قـط علـى كمـال الخالـق

ويقولون: وعد سابري: أي لا يقرن به وفاء واصل. السابري، الرقيق اللطيف، وقال المبرد سألت الجاحظ:

- من أشعر المولدين؟

فقال:

- القائل:

كـأن ثيابـه أطلعـ ـن مـن أزرار قمـرا

يزيـدك وجهـه حسـناً إذا مـا زرتـه نظـرا

بعـين خـالط التغييـ ـر في أجفانهـا الحـورا

ووجـه سـابري لـو تصـوِّب مـاؤه قطـرا

يعني العباس بن الأحنف.

وجاء أعرابي إلى أبي العباس ثعلب وعنده أصحابه فقال له، ما أراد القائل بقوله (٢٠/٢٠٩):

الحمـد لله الوهـوب المنـان صار الثريد في رؤوس القضبـان

فأجابه ثعلب: أراد أن السنبل قد أضرك.

ويكنون عن الشيب، بغبار العسكر، وبرغوة الشباب قال الشاعر (٢٠/٢١٠):

قالت أرى شيبا برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

وقال آخر، وسماه غبار وقائع الدهر:

غضبت ظلوم وأزمعت هجري و صبت ضمائرها إلى الغدر

قالت أرى شيبا فقلت لها هذا غبار وقائع الدهر

وقال الجاحظ: رأيت رجلا أعمى يقول في الشوارع وهو يسأل:

ارحموا ذا الزّمانتين.

قلت:

- وما هما؟

قال:

- أنا أعمى وصوتي قبيح.

وقد أشار شاعر إلى هذا فقال:

(و) اثنان إذا عُدّا حقيق بهما الموت

فقير ماله زُهدٌ و أعمى ما له صوت

وتقول: فلان عندي بالشمال، أي: منزلته خسيسة، وفلان عندي باليمين: أي: بالمنزلة العليا، قال أبو نواس (٢٠/٢١١):

أقول لناقتي إذ بلغتني لقد أصبحت عندي باليمين

فلم أجعلك للغربان نهبا ولم أقل أشرقي بدم الوتين

حرمت على الأزمة والولايا وأعلاق الرحالة والوضين

وقال ابن ميادة:

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك؟

ويقولون: امرئ لا ينادى وليده، أي أمر عظيم ينادى فيه الكبار دون الصغار، قال الشاعر يصف حربا عظيمة (٢١٢/٢٠):

إذا خرس الفحل وسط البحور و صاح الكلاب وعق الولد

ويقولون: أصبح فلان عن قرن أعفر؛ وهو الضبي، إذ أرادوا أصبح على خطر، قال امرؤ القيس.

ومثل يوم بالعضالي قطعته كأني وأصحابي على قرن أعفر

وقال أبو العلاء المعري:

في بلدة مثل ظهر الضب بت بها كأنني فوق أوق الضبي من حذر

وأنشد ابن دريد في هذا المعنى:

و ما خير عيش لا يزال كأنه محلة يعسوب برأس سنان

ويقولون: ألقى عصاه، إذا أقام واستقر، قال الشاعر (٢١٣/٢٠):

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

و يقولون: فلان ألقى عصاه في أعقاب نجمة مغرب، أي: هو نادم آس، قال الشاعر:

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجمة مغرب

ويقال: هذه فرس غير محلفة. أي: لا تحوج صاحبها إلى أن يحلف أنها

كريمة. قال الشاعر (٢٠/٢١٤):

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الأديم

ولقوله عليه السلام:

"إن للوالد على الولد حقا، وإن للولد على الوالد حقا، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه... ".

قال الشاعر (١٩/٣٦٥-٣٦٦):

و حللت من مضر بأمنع ذروة منعت بحد الشوك والأحجار

إذ كنى عن أخواله، وهم قتادة وطلحة وعوسجة، بالشوك، وعن أعمامه بالأحجار.

المحتويات

توضيح مفردة ٧

الإسناد اللغوي ١٩

النحو ٤٥

صفين ٤٨

شتان ٤٩

فتح وكسر اللام ٥٠

جزاء الشرط ٥٠

وضع (عن) موضع (بعد) ٥١

تعدية اللازم ٥١

تقدير ذو ٥٢

تقدير فعل ٥٢

تشكيل اعتراضي ٥٣

أبا ٥٧
جمع نوء ٥٧
أين ٥٨
أوه ٥٨
حذف إن..... ٥٩
تقديم الجار والمجرور على الحال..... ٥٩
الا حرُّ ٦١
من..... ٦٢
أصبر..... ٦٢
الفعل المقدر ٦٣
بين ٦٣
إياك..... ٦٤
تبادل الحروف ٦٤
البلاغة ٦٥
لزوم ما لا يلزم..... ٦٧
الاقتباس..... ٦٩
رأي ٧١
الاقتباس..... ٧٣
التشبيه..... ١٨٢
الاستعارة..... ١٨٥

الطباق والمقابلة.....١٨٧
التخلص والاستطراد.....١٩١
الجناس ١٩٦
الكناية.....٢٠٤